دار العروبة للدراسات

كلمات

في

كبار

أعداد وجمع

سلطان الحطاب

الطبعة الأولى

١٩٩٣

كلمات في كبار

مــــدخــــل..

قامت فكرة هذا الكتاب بعد رحيل المرحوم خليل السالم.. فلقد كنت على موعد معه قبل رحيله وهو موعد اختاره بنفسه بعد زيارتي له في مكتبه في بنك الاتحاد... يومها كنت عائداً من تونس فرغبت في زيارة الدكتور السالم الذي استمتع بتحليلاته ودقة رؤيته.. لم يكن في ذهني أن آخذ من وقته أكثر من عشر دقائق هي فترة طرح السلام والاطمئنان على صحته بعد أن عاد من العلاج في الولايات المتحدة.. ولكنه استمهلني.. وما زال يستمهلني حتى مضى من الوقت أكثر من ساعتين تحدثنا في موضوعات كثيرة، اعترف لي الدكتور

وأنا أحدثه عن بعضها أنه لم يضحك منذ سنوات طويلة كما ضحك يومها حين كنا نعرض لشخصية عامة وبأسلوب كاريكاتوري...

وحين كان يودعني إلى الباب الخارجي كعادته مع ضيوفه الزمني بوعد قطعته على نفسي أن أعاود زيارته مرة أخرى. وحتى يحرص على تنفيذ ما وعدت حدد الزمن بعد اسبوعين وفي يوم ثلاثاء فوافقت.. وخرجت وأنا أحسده على ثاقب بصيرته وشفافية ملاحظاته ودقة تعبيره وانتظرت.. ولكن يوم الثلاثاء الذي سألتقي فيه خليل السالم لم يأت فقد رحل قبل الموعد وبقي وعدنا معلقاً...

بعد رحيله بزمن مررت على مكتبه في البنك فرحبت بي سكرتيرته وحين كنت أتحدث معها غافلتها ومددت رأسي من الباب لألقي نظرة على كرسيّه خلف المكتب وأطرح السلام رغم معرفتي أن لا أحد جالس على مكتبه ثم عدت وجلست مع الاستاذ عصام السلفيتي وقد بلغ بي التأثر مبلغه.

وهناك ولدت فكرة هذا الكتاب الذي أعتقد أنه نوع من

سـداد الوفـاء للراحل السـالم وللكبار الآخرين الذين عرفهم وتعامل معهم واشترك في رؤيتهم..

كنت حـريصاً أن يضم هذا الكتاب مذكرات الراحل السالم أو شـيئاً منهـا ولكن أسرته التي زرتها أخبرتني أنها تعـد كـتاباً كـبيراً وخـاصـاً بمـذكـراته التي كـتبها والتي حدثني عنها حين زرته حياً. وقد بلغ في كتابتها للجزء الثالث والأخير حوالي ٧٠ صـفـحـة.. يـومهـا سررت أن واحـداً مثـلـه يـكتـب يـومـيـاتـه ومـذكـراته وانطبـاعـاته، وشـجـعـتـه على ذلك وأكبرت فيه هذا التوجه.

واليـوم إذ أقـدم «كلمات في كـبار» فإن جلّ الجهد تلخص في تجـمـيـع مـا كـتبـتـه الاقـلام ومـا ألـقـي في كـلمات في الراحلين الثلاثة في الصـحف الأردنيـة في حـفلات تأبينهم.. وهو جـهـد انـصـب على تـوثيق هذه الكلمات التي تعكس سيرة الراحلين وتـتـحـدث عنهم بمحبة وعرفان وتقدير. فلقد جمعت ثلاثتهم رؤيـة مـشـتـركـة إلى حـدّ كـبـير ولذلك نرى خليل السـالم يرثي وصـفـي التل ثم يرثي عبد الوهاب المجالي ويرحل ليكمل الرثاء في الـثـلاثـة بهـذا الـكـتـاب الـذي جمـع الكلمات باسم كلمات في كبار.

الراحل خليل السالم
في سطور

ولد الدكتور خليل السالم «أبوحاتم» في قرية الحصن في شمال شرق الأردن عام ١٩٢١م وأنهى دراسته الابتدائية في مدارسها، ثم انتقل إلى مدرسة السلط الثانوية حيث تخرج منها.

الشهادات العلمية:-

شهادة الدراسة الثانوية «السلط» عام ١٩٣٨.

بكالوريس في العلوم من الدرجة الأولى في الرياضيات من جامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٤١.

دبلوم التربية من معهد التربية في جامعة لندن عام ١٩٥٠.

دكتوراه في إدارة التربية من كلية المعلمكين في جامعة كولومبيا - نيويورك عام ١٩٦٠.

شغل الفقيد الرسمية التالية:ـ

ا ـ وزارة التربية والتعليم.

ـ ١٩٤١ ـ ١٩٤٦ مدرس رياضيات وطبيعيات «ثانوية السلط».

ـ ١٩٤٦ / ١٩٤٧ مفتش منتدب.

ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ مدرس رياضيات «ثانوية أربد»

ـ ١٩٤٩ / ١٩٥٠ مبعوث لدراسة التربية في جامعة لندن.

ـ ١٩٥٧ / ١٩٥٩ مساعد وكيل وزارة للشؤون الثقافية.

ـ ١٩٥٩ / ١٩٦٠ مبعوث لجامعة كولومبيا.

ـ ١٩٦٠ ـ ١٩٦٢ مساعد وكيل وزارة للتعليم العالي.

ب ـ الوزارات والإدارات العامة.

ـ ٢٨/ ١/ ١٩٦٢ وزير الشؤون الاجتماعية، ووزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء.

ـ ١٣/ ١٠/ ١٩٦٢ وزير الشؤون الاجتماعية، ووزير الاقتصاد الوطني، ووزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء.

٢٧/ ٣/ ١٩٦٣ وزير الاقتصاد الوطني، ووزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء.

٢٧/ ٣/ ١٩٦٣ وزير الاقتصاد الوطني.
١٦/ ٩/ ١٩٦٣ محافظ البنك المركزي.
١/ ٦/ ١٩٧٣ رئيس المجلس القـومي للتخطيط.
١٦/ ١٢/ ١٩٧٤ سـفير في وزارة الخارجية.
٨/ ١/ ١٩٧٥ سفير لدى جمهورية فرنسا «مقيم».
١٠/ ٨/ ١٩٧٥ سفير غير مقيم في بلجيكا.
٢٠/ ٤/ ١٩٧٨ عضو في المجلس الوطني الاستشاري.
٨/ ١/ ١٩٨٤ عضو في مجلس الاعيان.

ج ـ أهم العضويات في مجالس أو لجان رسمية:

١٩٥١ ـ ١٩٦٢ اللجنة الوطنيـة الاردنيـة لليونسكو «الامين العام».

١٩٥١ ـ ١٩٥٩ لجنة الامتحانات العامة «الامين العام».

١٩٥١ ـ ١٩٥٩ لجنة البعثات «الأمين العام».

١٩٥١ ـ ١٩٥٩ لجنة معادلة الشهادات «الأمين العام».

١٩٦١ ـ ١٩٦٢ المجلس الاسـتـشاري لمركز تنمية المجتمع في سرس الليان.

١٩٦١ ـ ١٩٦٢ مجلـس إدارة المـركـز الاقليـمي لتـدريب المربين الإداريين.

١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ سلطة السياحة والآثار «رئيس».
١٩٦٣ ـ ١٩٧٤ مجلس أمناء الجامعة الأردنية.
١٩٦٣ ـ ١٩٧٤ مجلس الاعمار الأردني ثم المجلس القـ
للتخطيط.
١٩٦٣ ـ ١٩٧٤ اللجنة الاستشارية للموازنة.
١٩٦٥ ـ ١٩٦٨ الاتحاد التعاوني الأردني «رئيس».
١٩٦٥ ـ ١٩٧٤ مجلس البحث العلمي.
١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ لجنة الأمن الاقتصادي.
١٩٧١ ـ ١٩٧٤ مجلس إدارة مؤسسة عالية «نـ
الرئيس».
١٩٧١ ـ ١٩٧٢ مؤسسة التأمين العامة «رئيس».
١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ اللجنة الوطنية للسكان «رئيس».
١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ لجنة البيئة الأردنية «رئيس».
١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ مجلس التربية والتعليم.
١٩٨٢ ـ ١٩٨٩ مجلس التعليم العالي.
١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ اللجنة الملكية للتطوير الإداري.
١٩٨٦ ـ ١٩٨٨ المجلس الاقتصادي الاستشاري.

د ـ أحيل المرحوم على التقاعد في ١٩/ ٤/ ١٩٧٨،

العمل في القطاع الخاص، وتولى الوظائف التالية:

١٩٧٩ ـ ١٩٨٩ مدير عام المؤسسة المالية العربية «الأردن».

١٩٨٢ ـ ١٩٨٥ أمين عام منتدى الفكر العربي.

٥ ـ وفي القطاع الأهلي كان أهم العضويات في الإدارات والمجالس والجمعيات التي شغلها:

١٩٥٧ ـ ١٩٦١ الجمعية الملكية والاتحاد العلمي العربي.

١٩٥٩ جمعية كابا دلتا باي «فرع كولمبيا».

١٩٦٧ ـ ١٩٧٠ الهيئة الاستشارية الدولية للتعليم.

١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ الجمعية العلمية الملكية «نائب رئيس».

١٩٧١ ـ ١٩٧٣ معهد الدراسات المصرفية «رئيس».

١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ لجنة العشرين ـ صندوق النقد الدولي.

١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ المجلس التنفيذي لليونسكو.

١٩٨٣ ـ ١٩٨٥ المستشارون الإداريون «رئيس».

١٩٨٣ ـ ١٩٨٥ جمعية الوسطاء «رئيس».

١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ مجلس إدارة الصناعات الكيماوية.

١٩٨٦ ـ ١٩٨٩ مجلس إدارة المؤسسة الصحفية الأردنية «نائب رئيس ثم رئيس».

و- كان يشغل المراكز التالية:

١٩٨٠ ـ حتى وفاته مجلس إدارة بنك الاتحاد والاستثمار «رئيس متفرغ».

١٩٨٠ ـ « « اللجنة الملكية الخاصة بجامعة مؤتة.

١٩٨١ ـ « « مجلس أمناء منتدى الفكر العربي.

١٩٨١ ـ « « جمعية الشؤون الدولية.

١٩٨٤ ـ « « مجلس الاعيان ومقرر اللجنة المالية.

١٩٨٤ ـ « « جمعية الصداقة الأردنية الفرنسية.

١٩٨٥ ـ « « اللجنة العليا لضريبة الدخل.

١٩٨٥ ـ « « لجنة إعمار أربد.

١٩٨٥ ـ « « النادي الثقافي العربي ـ إربد.

١٩٨٥ـ « « جمعية خريجي الجامعة الأميركية- بيروت.

١٩٨٨ـ« « اللجنة التنفيذية للجنة الشعبية لدعم الانتفاضة «أمين الصندوق».

١٩٩٠ ـ اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني.

منح الفقيد الأوسمة التالية:ـ

- وسـام الاستقلال من الدرجة الثالثة ١٩٥٦.
- وسـام الاستقلال من الدرجة الثانية ١٩٥٨.
- وسـام الكوكب اللأردني من الدرجـة الأولى ١٩٦٢.
- وسـام النهضة من الدرجة الأولى ١٩٧٤.
- وسام التربية الممتاز. ١٩٧٧.
- أوسـمـة مـن فـرنسـا وبلجـيكا والصين وروميـانيـا ومصر وسـوريا ووسام القبر المقدس وغيرها.

كما منح الفقيد الدروع التالية:ـ

- درع الجمعية العلمية الملكية ١٩٨٦.
- درع الجـامعة الأردنية مع وشاحها ١٩٨٧.

درع غرفة صناعة عمان ١٩٨٧.

درع نـادي الروتاري ـ عمان ١٩٨٧.

ستبقى المجالس ترقب خليلها

كلمة دولة أحمد اللوزي

رئيس مجلس الأعيان

أيها الحفل الكريم ، ،

أستـاذي خليل السـالم«رحمه الله » عرفته قبل ثمانية وأربعين عـامـاً في ثـانوية السلط الشـهيرة، الثـانوية الوحـيـدة في الأردن آنذاك . وكـان يعلمنا الرياضـيات وما كنت رياضياً لا بالفطرة ولا في الرغـبـة، وخـلال عـامين حـبب إليّ الأرقـام والنظريات والمعـادلات، رغم قـسـوتها وجـفـوتها، حـتى أصـبحت أرقامها ومـصطلحـاتها تخطر أمـامي كـعـرائس الشـعر والإلهام، وترفل بفـلائل السـحـر والألوان ، لأن اسـتـاذنا روض أوابدها وقرب بعـيـدها ، وكـسـاها من روحـه وفكره، عـبقري المعاني وشوارد

الفكرة مشعشعة بذوب النفس والوجدان . وأصبحت وزملائي من طلابه مشدودين إليه ، نحبه ويحبنا ويحوطنا بعنايته ويستمع لمطامحنا وآمالنا، ويعنى بشؤوننا وشجوننا. ونمت بيننا وبينه علائق صافية من الود والإحترام، وتجذرت في نفوسنا صداقة خالده زادتها الأيام بهاء وتجدداً.

وبعد عامين تشعبت بنا المعارج والدروب واصل خليل رحلة العمر في مدارس المملكة يعلم ويؤلف ويكتب، وينهض بدور متميز، مع هذا الفريق أو ذاك من كتاب وزارة التربية والتعليم، ويتسلم موقعاً مرموقاً إلى جانب زملاء له يديرون العملية التربوية على إمتداد الوطن وحاجاته.

وعند هذا المفترق من مسيرة أستاذنا الصاعدة، وفي عام ١٩٦٢ يختاره المغفور له وصفي التل صديقه ورفيق عمره، يختاره وزيراً في وزارته الأولى التي تستقطب فيها جمهرة من الرواد والشباب، ولمع نجم خليل باحثاً ومخططاً ورجل دولة.

وبعد عامين ، وفي عام ١٩٦٤ ، يتصدى لتحد كبير جليل ، هو تأسيس البنك المركزي الأردني. وفي هذه المؤسسة الرائدة الفتية، تجلى عطاء خليل باهراً موفقاً في إرساء قواعدها، وإعلاء أركانها وإختيار النخبة، وتكوين جيل من الكفاءات والمواهب مافتيء، حتى اليوم يمد الدولة بالقادة من الشباب

الأكفاء المؤهلين لحمل المسؤوليات الوطنية والعربية والدولية.

أيها الحفل الكريم،،،

في يوم ذكرى أخي وأستاذي أبي حاتم لا أملك إلا أن أقف ملياً أمام ثلاثة من أبناء الأردن الغر الميامين هم: وصفي التل وخليل السالم رحمها الله وحمد الفرحان أمد الله في عمره، لأن هؤلاء الثلاثة سيبقون أبدا يذكرون معاً لأنهم عاشوا معاً ودرسوا معاً وعملوا معاً، وإن كان لكل واحد منهم أسلوبه وطريقته، لكنهم في المحصلة كانوا يعبرون عن شيءواحد في ذواتهم وقاسم مشترك في صفاتهم. فوصفي التل جندي أردني باسل وفارس قومي مضحي وسياسي وفلاح، أما خليل السالم فعامل مثابر، وعالم جاد، وعصامي متمرد على قسوة الحياة وفلاح في الهوى والمبتغي.

أما حمد الفرحان، فهو نموذج أردني محلق أبداً في آفاق وطنية عربية قومية مترامية الأبعاد وفلاح مخضرم في المنهج والسمات. وهؤلاء الثلاثة متلازمون يكمل بعضهم بعضاً. إذا ذكرت أحدهم ذكرت الآخرين سواء بسواء. وتداعت أمامك سمفونية الوطن العزيز بألحانها وألوانها عمان والأردن، وإربد وعجلون، والسلط والبلقاء، والمفرق والزرقاء، والكرك والطفيلة، ومعان والشراه، وكل مدينة وقرية ومخيم وبادية

وعـزوة أردنية.

أيها الحفل الكريم ،،،

لـقـد كـان خـلـيل يؤمن بالأردن مـوطنا حـراً ناهضـاً أبيـاً، وبالمواطنة عـملاً مبدعاً متميزاً. ومن هنا كان يتحرق ألماً ويعاني وجـعاً إذا جـار ركن من هذه المعـادلة على ركنهـا الأخـر. فهو يؤمن بأن من حق المواطن أن يعـمل ويبني ويكون جـزاء عـمله أجـراً أوفى، ونفـعاً أشمل وأجدى، دون أن يجور على المصلحة العـامـة أو يسـتغلها أو يعيش عالة عليها أو يكون رقماً مهملاً، أو شـخـصـاً إتكاليـاً يأخذ ولا يعطي. وهو من أحرص الناس على أن تتـاح للقطاع الخـاص الفـرص المسـعفة وتيسرّ له البنية التـحـتـيـة ووسـائل الدعم والمسـاندة، والأجـراءات الواضـحة المحـدودة. أمـا مـال الدولة وخزينتها العامة، فهي حرام، يجب أن تبـقى مـصونة من كل هدر أو عبث، وتكون في حرز مكين مـوقـوف على النفع العـام ومظلة للأمن والأمـان. من هنا كـان يألم أشـد الألم ويكافح بكل عناد سـبيل الا تهرق قطرة من مال المـواطـن، ومـال الـشـعـب في غير محلهـا أو أن- تذهب لمن لا يسـتـحـقها. ومن هنا كان يرفض بكل شجاعه ومصداقية مبدأ الدعم للمـحـروقات ووسائل الرفاهية والكماليات.

لقـد آمن فـقـيـدنا الغـالي بحـرية الفكر إلى حـد الصـوفية،

وبمنهج الحوار، وتلاقح العقول، وروح العلم. وعشق السياسة كعلم له وقواعده في إدارة المعاضل والمشكلات. ولكنه بقي حتى أخر نسمة في حياته عصياً علي الإنقياد لحزب بعينه لانه يرفض أن - يتلقى الأمر، أو يلتزم بما يجافي طبعه ويخالف قناعته وهو المسكون بالرغبة في إكتناه السبب والعلة، والظفر بالحقيقة بحرية وإستقلال. وظل يدافع بقناعة وحماس عن موقفة هذا بإنسجام مع نفسه المرضية ، وعقله المتمرد الذي لا يعرف حدوداً في إرتياد الأفاق ولاينفك كلما أصغى إلى جواب أن يثير السؤال بعد السؤال. وقد عاش عمره حراً أردني الهوى، قومياً عربي المنتمى، إسلامي الفصاحة والبيان، إنساني النزعة والوجدان، يعشق المستقبل والأتي ، متحرراً من التزمت والهوى.

أيها الحفل الكريم،،،

هذه بعض الخواطر والألوان من شخصية أخي خليل السالم الذي آمن بالمواطنة والإنسان وسيلة وغاية، وجسد في نفسه وشخصه ومفهومه للإنسان عصامية وعلماً ومثابرة وتميزاً في مواجهة التحدي وحمل الأمانة، وتأدية الدور الموكول إليه بجدارة وإقتدار .

وإذا كنا نحفظ عن الأولين أن العلم صيد والكتابة قيد ،

فإن خليل السالم قد آمن بالكتابة أمانة ومسؤولية ورأياً وفكراً، فحياته كانت كتاباً لم ينته، ولم يختتم، وسفراً موصول السطور والصفحات، وهو يلزم نفسه ويطالب غيره بأن يقدم رأيه مكتوباً ومسؤولاً وموقفا. وقد التزم بهذا النهج عمره كله، وترك بصمات لا تمحوها الأيام في كل مرحلة من خدمته الطويلة للأردن مواطناً عربياً أصيلاً ورسالة قومية ماجدة وقيادة هاشمية أمينة سامية الرايات والغايات.

وسيبقى مجلس الأمة والمحافل والمنتديات ترقب خليلها وتواعد سامرها وكأنه ماغاب عنها، ولا نأت به الدار ولا شط المزار .

أيها الأخوة الكرام،،،

ويا أسرة الفقيد وأهله وأصدقاءه وأحباءه ، كلنا نؤمن ونعلم أننا إلى الموت نسير ونجري إلى أجل مقدر محتوم، ولكن لاأحد منا يخطط لمراحل حياته حتى يوم مماته مثلما، خطط ورسم خليل. إذ إختار قطعة من أغلى وأعز ثرى الوطن في بلده الحصن، وزرعها ورعاها جنة ظليلة. وفي الليلة التي داهمه فيها مرض المنية، طلب من رفيقة عمره أختنا المؤمنة الصابرة «أم حاتم» في حديث هامس شجي منبعث من القلب إلى القلب، متمنياً وموصياً أن يدفن في موضع إلا ساعات

تعـدل العـمـر حملتـه إلى مدينة الحسين الطبية . وماهي إلا أيام معـدودة وفـاضت روحـه الطاهرة إلى بارئها خالق الموت والحياة وسكن القلب الذي أحب الناس وأحـبوه.

وعـاد الفـارس المعلم أبو حـاتم إلى مـسـقط رأسه في موكب مـهـيب يحف به الأهل والصـحب وأبناء وطنه وديرته يشـيـعونه بـالعبرات والرحمات.

فـصبراً جميـلاً أيها الأخـوة وأحـسن العزاء فأبو حـاتم سيبقى عـاطر الذكـر خـالداً بينكم وفي أسرته وعارفي فضله وسلام عليه في الخالدين.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

من يحمل صفاتك يكون كبيراً

كلمة دولة الاستاذ طاهر المصري

يعـز علي أن اقف أمـامكم مـؤبناً عـزيزاً، خـرج من الحـياة وحـسب، ولم ينسـحب من قلوبنا وعـقـولنا، وبقيت صورته في الأفئدة، وبصماته مطبـوعـة بالوجـدان، وأعماله وإنجازاته تعيش مـعنا وبيننا. يعـز علي أن اقف أمـام أصـدقـاء الدكـتور خليل السـالم وقـد غـاب عنا عقل كبير، وقلب واسع، ورمز من رموز حـيـاتنا، ونمـوذج من النماذج النادرة للرجل المكافح في أمـواج حياة مضطربة غير مستقرة.

لقـد عـرفـتـه- أيتـهـا الأخـوات والأخـوه- منذ أن تفـتـحت عـيناي على الحـيـاة العـمليـة، ومنذ أن تخرجت من الجـامـعـة عام١٩٦٥، حين التـحـقت بالبنك المركـزي الذي كان المرحوم

محافظاً لهُ. فوجدت أمامي أمثولة للرجل المؤسس المثابر، الذي لايعرف الكلل أو الملل، والذي لايبخل على من حوله بالنصح والتوجيه، ولايدخر خبرته ومعرفته لنفسه أو يحجبها عن الآخرين. وإعترف إنني منذ ذلك الوقت كنت الجأ اليه في حالات كثيرة أقتبس من حكمته وإطلاعه.

وبعد أن توطدت علاقتي بالفقيد الراحل، شرعت في مراقبة شموليته وإتساع نظريته وامتداد مساحات عطائه، وكلما عرفته أكثر إزداد إيماني بإخلاصه وجده وقدرته الغير محدودة على العمل المتواصل. وجدت في شخصية الدكتور خليل السالم أربع صفات أو ميزات أساسية: العصامية، والعمل المؤسسي والتوازن والتنوع.

ولاريب إن شخصية الدكتور خليل إرتبطت عضوياً بنمو الأردن الحديث، فإذا قلنا إن الأردن بلدٌ عصاميٌ، اي إذا جاز هذا الوصف، فإنه ينطبق أيضاً على المرحوم، الذي ارتبطت عصاميته بعصامية البلد، وارتبط سعيه إلى التطور بمسار الأردن الداعي إلى اللحاق بالعصر. ولاريب أن العصامية هي الكلمة التي تختصر مبدأ تكافؤ الفرص وإتاحة التنافس الحر للجميع على قدم المساواة، وإعطاء الفرد فرصة التميز على سواه، لا بحسبه أو نسبه بل بكفاءاته وابداعه وجلده.

ويكفي الدكتور خليل إنه أسس البنك المركزي وارسى صرحه على قاعدة من العلم والموضوعية . ، وجعل منه مؤسسة راسخة البنيان والمعالم وعندما كان البنك في مرحلة التأسيس والبناء، كان أبا حاتم رحمه الله يعيش معنا حياتنا المهنية، نتعلم منه ويتعلم منا. يرسخ فينا منذ بداية صعودنا السلم الوظيفي والمهني، حب العمل، والإنضباط والإلتزام والإيمان بالعمل الجماعي المؤسسي. وأصبحنا نحن العاملين بالبنك اسرةً واحدةً تتفاعل مع مؤسستنا ومجتمعنا. وهكذا كان شأن أبا حاتم أينما حل.

إن المثل العام «من شب على شيء شاب عليه» ينطبق على هذه المؤسسة لأنها بنيت على الأساس الصحيح، ولازالت تسير بنفس الإندفاع والقدره .

إن العصامية والمؤسسية هما ركنان اساسيان من أركان الديموقرطية. أو بعبارة ثانية هما الركيزتان اللتان يقوم عليهما البناء الديموقراطي والمجتمع الديموقراطي. وخليل السالم كان هكذا.

إن التوازن في الشخصية والتنوع في المعارف الثقافيه ميزتان نفتقدهما في إناس كثيرين، ولكنهما ميزتان أساسيتان في شخصية فقيدنا الراحل. فهو رجل تعليم، ورجل مال

وإقتصاد، ورجل إدارة، ورجل سياسة، وهو إلى جانب ذلك كله دبلوماسي رفيع، لديه القدرة اللازمه للإحتفاظ بشخصية الرجل العام المتوازن الذي لا يحتاج إلى جهد كبير كي يفوز بثقة من يتعاملون معه. فالوطن والمؤسسة لا يكفيهما أن يكون الإنسان ذكياً ولكن بدون مبادىء وقيم، ولايكفيهما أن يكون شجاعاً وغبياً، أو عالماً وبدون إنتماء أو يكون وطنياً وجشعاً. إن التوازن في الشخصية هو رصيد كبير لمن يملكه، وهو صفة يجب أن تتوفر في الإنسان خاصة الذي يعمل في الحقل العام. واذا كنا نشكو من تراجع في حياتنا العامة، فذلك عائداً، من ضمن أسباب اخرى، الى عدم توازن الشخصية أو عدم توازن في الصفات.

صفاتك هذه يا أبا حاتم تجعل أي إنسان شخصاً كبيراً وعظيماً. صفاتك هذه الصفات التي نسعى جميعاً لكي ننشيء الإنسان العربي الجديد عليها. بل أكثر من ذلك، إنها صفاتُ المجتمع الديموقراطي الذي نريده في هذا البلد وكل بلد عربي بإذن الله. ولهذا فنحن أصدقاؤك ومحبيك نقول لعائلتك ولمواطنيك إن خسارتنا بغيابك كبيرة ومفجعة، ونقول لهم إن ذكراك لم تغب. وندعو الله أن يكثر من أمثالك، فالوطن في هذا الوقت، بحاجة إلى الرجال، بحاجه إلى جهدهم المخلص

الدؤوب رحم الله أستاذي خليل السالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إحدى وسبعون سنة لم تنتزعه منّا

كلمة: العين حمد الفرحان

أيها السيدات والساده،

يقضي العرف والعادة في حفلات التأبين أن يختار المتكلمين من محاسن الفقيد أعلاها قيمة في نظره، وأن يصوغها بعبارات غالباً ما تتحيز للفقيد، وعلى الأقل تنصفه.

وقد تسألت مع نفسي هل أستطيع ذلك في كلمتي عن خليل السالم فكانت قناعتي أني لا أستطيع أن اتحيز، لأني في أقصى حدود المبالغة لا أستطيع أن أنصف خليل السالم. في الصفحات الأربعة الأولى من دعوة التأبين إيجاز لسيرة الفقيد، تبدأ بميلاده سنة١٩٢١ ، والأرجح أني رافقته بالدخول إلى الحياة في نفس السنة، وتغفل السيرة المكتوبة ذكر سنه هامة

بالنسبة لي سنة ١٩٣٦ حيث أنضم خليل إلى الصف السابع ابتدائي في مدرسة أربد ليجالسني على نفس الرحلاية، وليفوز في نهاية تلك السنة الأولى من زمالتي له بأن يجعلني في مرتبة الثاني في الصف ولأول مرة.

وسارت بنا الدراسة. وبقي خليل السالم في مرتبة التفوق في ثانوية السلط ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت.

وبدأنا الحياة العملية معاً سنة١٩٤١ . يعلم الرياضيات وأعلّم الطبيعيات، ولا أعتقد ان غرف التدريس في الأردن عرفت معلماً أكثر إخلاصاً وأصدق إنجازاً في مهنة التعليم من المعلم خليل السالم.

ثم تابع الدراسة في جامعة لندن فكان المتفوق. ثم في جامعة كولومبيا فكان المتفوق. ثلاث عقود من السنين في سلك التعلم والتعليم. العقد الأول منها طالبٌ في مرتبة التفوق وعقدان منها معلم في مرتبة التفوق .

واستمر العطاء.

في بداية العقد الخامس من حياته، في سنة ١٩٦٢ ينتقل من التعليم إلى معترك الحياة العامة، وزيراً مع وصفي التل الزميل الثاني له في الحياة . يشارك عضواً في أول وزاره ترسم مسار التغيير في الحياه العامة في الأردن - فيكون دوره محوراً مركزياً

لكل عمل عام شارك فيه. عقلاً متميزاً يعتمد العلم والمعرفة، مرجعاً لصحة القرار ومصدراً غزيراً للتجديد والكفاءة.

من الصفحات البيضاء في انجازات خليل السالم خدمة للتحديث والتطوير في حياة الأردن السنوات العشر التي تولى فيها رئاسة البنك المركزي الأردني. ولا أعني ما كان لانجازته من قيمة مادية حققها البنك لإقتصاد الأردن أولحماية أرصدته، وإنما أعني ما أحدثه خليل من نهج في بناء المؤسسة. ليجعل منها مثلاً عالياً في التحديث.

في تلك السنوات العشر بنى خليل السالم في الأردن نموذجاً متميزاً لمضمون المؤسسية في الإداره. إختار للمؤسسة الكوادر المنتقاه بحياد وأمانة. لتصبح مؤسسة البنك المركزي ساحة لإكتساب المعرفة ولبناء الكفاءة والتخصص، ضمن خطة شاملة أتاحت الفرصة لكوادر البنك لمتابعة التعليم وإكتساب المهارات بانطلاق حر، تطور فيه الناشيء من مرتبة الموظف الى مرتبة المسؤول .

وأصبح البنك المركزي إطار نمو معرفي وعلمي، تجسد عناصره الدقة والمسؤولية في القرار وكانت خصال خليل السالم سياجاً يحمي سلوكية القرار من تجاوز الحدود الممنوعه، فنما في المؤسسة كادر متميز، لم يورثه خليل السالم لمؤسسة البنك

المركزي وحدها بل إنتشرت الكفاءات التي صنعتها مؤسسة البنك لتصبح أعمدة الأداره في مؤسسات الحكم الأردنية، تحتل في حاضرنا اليوم مواقع القيادة في معظم مؤسسات الدولة الرئيسية.

في سنة ١٩٦٧ تعرض الأردن لأشد محنة في تاريخه، فاحتلت أرض، وانشطر كيان وأنقسم شعب وصناعات وإنتاج. وكان مجال الأقتصاد من أخطر مواقع الجراح التي تهدد القدرة على البقاء. وإني أذكر بدقة وأمانة أن خليل السالم كان من أكثر المسؤولين إدراكاً للخطورة وتحملاً للمسؤولية لحماية بقاء الكيان. ولم يقف عقل خليل السالم المتميز في حيرة تجاه الأزمة ولم يذعن لقانون الأمر الواقع. فبادر بمسابقة لا مثيل لها في الأدارة أو التشريع وصاغ قانون لجنة الأمن الاقتصادي. وأشرف على تطبيقه فتولى من موقع البنك المركزي مهمة العصب المركزي لحماية حقوق الناس وحقوق الدولة ولمنع النزيف من الجرح العميق، ونجح في ذلك فسلم إقتصاد البلاد وصمدت العملة الأردنية وفي أقل من سنة تم إحتواء الشروخ العميقة في الإقتصاد فكان ذلك حجر الزاوية لإستمرار بقاء الدولة.

رافقت خليل السالم في ندوات خطط التنمية وكانت

مساهماته كطبيعته متميزة، عاقلة، عملية، تستند إلى عمق الدراسة، وإلى الحقائق وإلى قابلية التطبيق.

أقول هذا بأمانة ودون تحيز.

ورافقته في ندوات السياسة التعليمية. وكان هذا ميدانه، وكانت مساهماته في تقييم الواقع، وتأثير المتغيرات، ورسم الأهداف وتحديد الأساليب، هي الصيغة النهائية التي كانت تجمع عليها المناقشات.

وأقول هذا أيضاً بأمانة ودون تحيز.

وفي بداية العقد السادس من عمر خليل السالم إنتقل إلى دائرة جديدة من الحياة العامة. فكان سفيراً وكان عضواً في هيئات التشريع وقد رافقته في المرحلة النهائية عضواً في مجلس الأعيان للسنوات الثلاث الأخيرة وإني أقول بأمانة ودون تحيز أيضا بأن مشاركات تفكيره المتميز وخبرته الشاملة لم تترك لي خلال هذه التجربة مجالا واحداً لأن أختلف معه في رأي أو أسمع منه قولاً لم أحب كل كلمة فيه.

واستدعت حياة خليل السالم ومواقع المسؤولية التي تولاها أن يكون له إتصال في العالم العربي والدولي، العلمي منها، والسياسي والمالي، فكان دائماً وجهاً أردنيا عربياً يمثل المعرفة وصفاء المنطق وحصانة الحق فكان يفرض التقدير والإحترام

لنفسه وللبلاد وللمواقف التي يمثلها.

عالم، ذكي، مفكر، معلم، إداري، متوازن، هذه الصفات ميزت حياة خليل السالم من خدمة بلدنا الأردن. في كل سنة من الخمسين من حياته العملية، وضع عقله وجهده وإيمانه بصورة مستمرة لتجسيد إنتمائه الكامل لوطنه وأُمته لم ينقطع عن المشاركة سنة واحدة طيلة نصف قرن.

تميز الفقيد على كل رفاقه في مسار عمله أنه إحتفظ بمثله ومبادئه دون أن يضع خطوطاً جامدة توقفه عن المشاركة، فاستطاع أن يوفق بين المثل وبين الأمر الواقع بمرونة واعية وحذرة في بلد ناشىء، وفي مجتمع ناشىء وحكم ناشىء، وحقق في كل ميادين نشاطه الحد الأقصى الممكن من التحديث والتغير نحو الأفضل بقدر ما تسمح به الظروف الموضوعية والقوى المعارضة في المرحلة التي يجتازها مجتمعه.

كان أسلوبه يتميز دائماً بمثابرة مصممه بدون أن تثنيه العقبات عن الصمود في مواقفه أو الإنسحاب إلى الإستسلام العابس.

يذكر موجز السيرة في دعوة التأبين أنه أحيل على التقاعد سنة ١٩٧٨ ولكن الموجز يستمر بعد ذلك في تعداد صفحة كاملة من النشاطات كل بند من بنودها جدير برجل يشغل كل

وقـتـه، وفي مـيـادين العلم والأدارة والصناعـة والسياسة امتدت حتي صباح التاسع من حزيران ١٩٩٢ يومـها فقط توقف نشاط خليل السالم مع لحظة توقف قلبه عن الخفقان.

بعـد أسبـوع من وفاته زرت الحصن. زرت البيت الذي ولد فـيـه في وسط المدينة. وتأملت الذاكرة وجه الشاب الذي أرادته الحـيـاة رفـيـقاً. ثم توجهت إلى هضبة شرق المدينة حيث اختار أن يسـتـقر. ووقفت على كومة تراب بين شجرتين غرسهما بيده تظلان مـثـواه. وتأملت الذاكرة خمسين سنة من السير على درب واحدة.

مـيـل واحد بين مسقط الرأس والمثوى الأخير.

ميل طويل، طوله أحدى وسبعون سنة،

مـيـل طوله الف مـيـل ، مـشـاها خليل السالم خطوة خطوة.

وترك بصماته المميزة في كل ميدان سار فيه .

لانبكي خليل السـالم اليـوم بل نذكـره فـتكون عبرة ومـصـدر ثقة وتصميم.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولد يوم ولد الكيان السياسي
الأردني المعاصر

كلمة:عبد الهادي المجالي

يا أهل الفقيد وأحبته وأصدقاءه.. مساء طيباً.. طيبة ذكرى الراحل الذي إرتبطت ولادته ببداية تأسيس الكيان.. يقول صاحب كتاب تاريخ الأردن السياشي «في تلك البداية وصل القطار إلى محطة القطرانة... حيث كان في إستقبال الأمير شيوخ الكرك والطفيلة والقبائل التي تقيم في تلك المنطقة.. ثم سار القطار حتى بلغ محطة زيزياء «الجيزة» وهناك كان شيوخ بني صخر والعجارمة والقبائل الأخرى في إستقباله وفي ظهر الأربعاء ٢ آذار ١٩٢١ وصل الأمير إلى محطة عمان فأستقبله فيها جمهور كبير من مختلف أنحاء شرقي الأردن وكان

الإستـقـبـال حماسـيـاً، واحـتفى به أهلها حفاوة عظيمة وعدّوه منقـذاً ومحرراً ». . .

وفي تـلـك الـفـترة ولد فـقـدنا المرحـوم خليل السـالم. . إنها الولادة المتـزامنة مع مـيـلاد الكيـان السـياسي الأردني. . من هنا كـانت بدايتنا للحـديث عن أحـد رموز الرعيل الأول. . . هذه الكلمـة التي أحـبـهـا الفـقـيد. . وبقى يرددها دائماً في مجالسه وإعـجـابه بها جـعله يتـحـدث مع أخـيه وصديقه المرحوم عبد الوهاب المجـالي أكـثـر من مرة وقبيل رحيل عبد الوهاب بأشهر قليلة عن إصـدار صـحـيـفةبإسم «الرعيل» كان السالم يرى أن إصـدارها مـستوجب ليرى السائرون عبر المسيرة نقطة البداية في الـتـكـوين السـيـاسي الأردني ويـستشرفـوا المحطات المتـتـاليـة. ويـدركـوا كـيـف كـان الـبناء بمـرارته وحـلاوته. فـالأردن عند السـالم وعند المجـالي. . لم يكتـشف فـجأةً ولم يبـدأ جاهزاً فلقد بني حـجـراً حـجـراً ولبنة لبنة، وتوهج في النفوس دقات قلوب مـتـصلة فـرحاًوخوفاً. وأملاً وسروراً بالفوز. .

يـوم ولادتـه كـان الـكيـان السـيـاسي الأردني المعـاصر فكرة تـشكل أتيح لها أن تنهض بارادة وسـواعـد المخلصين من أبناء الـوطـن حـتـى غـدت ثمارهـا ، هذا الوطن الذي نعـيش وهذا المكاسب التي تحققت. .

لاشك أن والديه كانا منشغلين بولادته يوم ولادة الكيان السياسي ولم يكونا يعلمان انهما يقدمان للأردن اقتصادياً بارزاً وتربوياً عالماً ورجلاً من الرجال الذين كانوا يعرفون متى يقولون، فيصبح قولهم حكمة ورأيهم مأخوذاً للمشورة فلقد كان الراحل السالم من أهل الرأي السديد. وذوي الحل والعقد في التكوين الوطني الأردني..

وفي عام ١٩٢١ولد الإقتصادي والمربي الأردني الكبير الذي عرفته من خلال علاقته بأخواني، فكان شقيقاً لهم لم تلده أمناً. وكان قريباً فاقت قرابته القريب. وكان الراحل «أبو حاتم» علماً من أعلام التربية في سنوات الخمسينات حين كان مفتشاً في الوزارة ويدرّس الرياضيات في كلية الحسين عام١٩٥١ التي كنت أحد طلابها وكان وقتها قد عاد من جامعة لندن يحمل دبلوم التربية العالي. وكنا نزهو به حين كنا نحظى أن يعطينا بعض الحصص في الرياضيات فكان يتمتع بقدرة فائقة على إيصال المعلومات وعلى إستقطاب الطلاب. والعناية بتحصيلهم العلمي وتذكيرهم بامكانياتهم ودفعهم باتجاه التفوق.. لقد كنت حريصاً دائماً أن أجعل من مناسبات الإلتقاء به فرصة لسماع توجيهاته والأخذ بأرائه التي كانت مملوءة بالتلميح الذكي والتصريح المقتضب. وتقديم الوجه

الأخـر للأشياء. وعدم قبول الأمور بمسلمات..»

كـان الأستاذ الراحل أول من فرض علينا أن نناقش الأمور من أكـثـر من زاوية وأن نقلبـها حتى تستوي وتظهر في حجمها الطبـيـعي.. كـان داعـية للفضيلة والخلق وصاحب نظريات في القـيم التربوية والتـعليـمـيـة، غـرس في الجـيل المواظبـة وحب العـمل.. وبقي إسـتـعـداده دائماً للعـمل مـاثلاً في المضـمـون والشكل..

وحـين كـنـت أزوره وقـد أكـتـمـلـت وأخـذت مـسـاري في الحـيـاة... كنت أجـد لديه مـا أتسلح به من رأي ومشورة في كل مـسيرتي العـملية: الإدارية والتطبيقية والسياسية.. فكانت مـشـورتـه عطاء لا ينضب ومـدداً لا يعـرف الحـدود... لقـد ارتبط أسم السـالم بالتأسـيس دائماً فكان العلم الذي لايبارى في التأليف المدرسي لكتب الرياضـيـات والمحـاسـبة فأعطاها فيض عـقله وإبداعـه تجديداً مستمراً وتطوراً مازال ماثلاً حتى اليوم.

وإذا كـان تنظيم الدواوين الماليـة في الدولة الأموية قد أرتبط بإسم «يوحنا الدمـشـقي» فإن دواوين البنك المركـزي والمحاسبة الماليـة الأردنيـة في بلادنا المعـاصرة إرتبطت باسم خليل السـالم. الذي مـازلنا نستمتع بمطالعة توقيعه على الدنانير..

لا أريـد أن أحـشر نفسي وأنا أتكلم عن أسـتـاذ كـبير أقف

الآن بين زملائه وأصدقائه المقربين ممن عايشوه في كل لحظة وعرفوه عن قرب في كل موقع وموقف.. ولكنني أخذ جرأتي في الحديث عن العلم الراحل من أعلام الفكر والإقتصاد والسياسة في الأردن كونه كان قريباً من أخواني...

لقد عرفنا السالم فارساً من فرسان الحوار في مجالس الأمة. وفي مقاعد أعيانها. وعرفناه يتقدم الصفوف جريئاً في الحق واضحاً في القول والفكر والعمل ...

وحين كان عضواً في اللجنة الملكية للميثاق إستأنسنا بحكمته وأحسسنا بالطمأنينة فهذا العلم الأردني إلى جانب أعلام أخرى مشهوداً لها بالوطنية والحكمة ونفاذ البصيرة قادرون أن يصنعوا ما صنعوا وأن يذللوا كل بعيد...

فإلى الراحل السالم... الذي فجعنا غيابه وافقدنا رمزاً وعلماً. وترك فينا فراغاً لا يملأه إلا من كان بمنزلته وهم قله قليلة..

اليه عهدنا أن نحافظ على اسمه. وأن نستكمل طريقه. وأن تبقى عيوننا على «الرعيل الأول» الذي ينسب له حفظاً للذكرى. وتبجيلا للدور وتقديراً للعمل.. حتى تبقى مسيرة الأوائل مقترنة من سلفها الصالح إلى خلفها المتطلع لمواصلة الدور فيعلوا البنّاء ويضطرد ويعرف اللاحقون من أين بدأ

وكـيـف تـسلمـوا الواقع من بناة كـان السـالم واحـداً من أبرزهم وأخلصـهـم ومن أجـدرهم بخلود اسمه وعمله.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.. والبقاء من نصيب الكبار؟!؟!

كلمة العين كمال الشاعر

أيها الحفل الكريم ،

الأردن وخليل السالم ، رفيقا صبا وشريكا جهاد، حتى يصعب على المرء أن يتقبل فكرة غياب الرجل الذي ملأ حضوره نصف قرن من حياتنا الوطنية والإجتماعية. وكانت شخصيته الفنية ينبوع عطاء لا ينضب، ومصدر خصب لا يعرف الجفاف.

واذا كان الموت حقاً ، فإن البقاء، من خلال الأعمال الجليلة، هو نصيب الكبار الذين يتركون بصماتهم على الواقع ويسجلون مآثرهم في سجل الذكر المجيد.

وعندما نستعرض مسيرة هذا الوطن العزيز ومراحل نهضته

الحديثة، يطل الراحل الكبير كأحد أبرز بُناتها، فكراً وعملاً، وهو الذي آمن بالفكر ولكنه رفض النظريات المجردة، ومارس العمل ولكن على قواعد وأسس علمية متينة.

عرفت الفقيد قبل نحو من خمسين عاماً، حين كان معلماً للرياضيات في مدرسة السلط الثانوية، علمني مدة عامين، بين ١٩٤٣و١٩٤٥. لازلت أذكر مع إخوان لي ورفاق أسلوبه المتميز والمتطور. فقد كان رحمه الله، يقدم أسس المعرفة مع المعرفة نفسها بغية تطور العقول والمفاهيم. فيخرج التلاميذ وقد إمتلكوا القدرة على استيعاب المعرفة مدى الحياة. كانت دراسة الرياضيات، بالنسبة إليه، تكمن في القدرة على استخدام المنطق في حل المسائل والقضايا الرياضية.

ولا أخالني مبالغاً اذا قلت إنه كان لي المعلم الأول الذي مكنني من القدرة على خوض غمار الدراسة الجامعية والدراسات العليا، ومن بعدها الحياة نفسها على قاعدة راسخة من التحليل والمنطق، ورسم المسار بدقة وتصميم.

وبالرغم من فارق العمر بعقد من الزمان ، فقد بدأت صداقتي الشخصية معه وأنا طالب في الجامعة، ثم عملت وإياه في فريق عمل دولة المغفور له الشهيد وصفي التل عندما شكل حكومته الأولى عام١٩٦٢، وكان الفقيد فيها وزيراً

للدولة لشؤون رئاسة الوزراء، وكنت مسؤولاً عن مجلس الإعمار. كانت مهمة الفقيد البالغة الخطورة في إطار حكومة طموحة ذات برنامج واسع للتحديث في جميع أوجه الإدارة الحكومية، وقد جاء خليل لتحمل هذه المسؤولية بعد أداء لامع في مجال التربية والتعليم سحابة عشرين عاماً، وأستطاع خلال مدة قصيرة أن يستوعب جميع نواحي النشاط العام، وفي كل القطاعات، مما جعله ركناً أساسياً في إدارة شؤون البلاد، رغماً من إنها كانت المرة الأولى التي يتسلم فيها المنصب الوزاري ويعمل خارج إختصاصه.

وبعد تجربة الوزارة بفترة وجيزة أنشىء البنك المركزي الأردني فتولى رئاسته كمحافظ، وأستمرت ولايته عشر سنوات، حتى أوائل السبعينات. وقد استطاع المرحوم من دون خلفية في علم المال والإقتصاد أو أية خبرة عملية في هذين المجالين، أن يجعل من البنك المركزي مؤسسة ذات دور كبير في بناء الإقتصاد الوطني الحديث وتطويره، كما برز إسمه على الصعيدين العربي والدولي وإكتسب تقدير وإحترام جميع زملائه محافظي البنوك المركزية الذين عرفهم وعرفوه. وفضلاً عن ذلك فقد تمكن، وهو المعلم، من أن يجعل من البنك المركزي مدرسة تخرج أجيالاً من القياديين في المجالين المالي

والإقتصادي، والذين تسلموا مواقع متقدمة في الحكومة وإدارة مؤسسات البلاد.

وبعد البنك المركزي تولى رئاسة المجلس القومي للتخطيط ثم سفارة الأردن في فرنسا بنفس المستوى العالي من الأداء، المرتكز على إيمانه العميق بتوثيق العلاقات الإقتصادية العربية والانفتاح الإقتصادي والفكري على العالم.

وفي الفترة الأخيرة من حياته، ولمدة خمسة عشر عاماً ادار مؤسسة مالية من مؤسسات القطاع الخاص، كما هو عضواً فاعلاً في مجلس الأعيان في جميع نشاطاته.

أيها الحفل الكريم،

إن رجلاً هذا سجلّه، لا تُمحى صورته من أذهان محبيه وعارفيه، ولاينقطع ذكره، بل يستمر بقدر ما يظل مثله حيّاً في محيطه، خصوصاً في هذه الظروف المصيرية حيث يحتاج الوطن إلى التمسك بالثوابت في هذا العالم المتغير، وبالقواعد والأسس التي إنطلق منها فقيدنا الكبير وسار على هديها مدى عمره الحافل، الذي كان فيه وفياً لوطنه، ولعائلته، ولعمله على أكمل مايكون الوفاء

رحمه الله، وحفظ هذا الوطن الغالي، وشعبه، ومليكه المفدى.

كنت لنا المدرسة التي
أحببنا فيها الوطن

كلمة: حاتم السالم

والدي الحبيب،

رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه.

شاركنا العزاء اليوم عدد كبير من الذين عرفوك أو عملوا معك، ونفر من الذين أنعم عليهم العلي القدير بالعمر المديد والرأي السديد، فنذروا أنفسهم مثلك لخدمة بلدهم طيلة نصف قرن ونيف.

لهم ولك أعظم تقدير وأخلص محبة.

لا أجد الكلام البليغ للتعبير عما أريد، فالرثاء صعب حين يكون الجرح عميقاً، والحديث عن نصف قرن يحتاج إلى استاذ

أو معيد يؤرخ الأحداث ويسجل الأفكار بعقل نير وضمير أمين. وبكل أسف لا أملك قدرة من عاهد البحث والتدريب لخط كلمة جامعة.

ولكنني أود فقط أن أشير إشارة عابرة إلى مثل هذه المناسبة التي أعلم أشد العلم أنك ترغب في أن تمر دون مدح أو إشارة، وبعد تمعن وتفكير قررت المخالفة، كالعادة، وشرعت في خط كلمة صغيره، لو قرأتها لوجدت فيها أخطاءً في الكتابة وضعفاً في التعبير، لكنها كلمه صادقة.

لقد كنت لنا مثال الأب المخلص الأمين الذي أحب بلده ومليكه، وأمته وأصدقاءه وعشيرته حباً جماً تتعدى حدوده عالم عائلتنا الصغيرة.

وعملت من أجلها بعزم شديد، بحماس منقطع النظير، وتحملت الكثير في مواجهة التحديات ومعالجة الأزمات ومن ثم تحقيق الإنجازات حتى الوصول إلى النجاح.

لك منا يا أبي إمتنان وأعتراف بأنك كنت لنا المدرسة التي تلقينا فيها حب الأوطان والعمل والمسؤول من أجل البناء، وسنبقى على العهد والوفاء جادين في السير على نفس الطريق لإكمال مسيرتك الخيرة.

إننا أفتقدناك ولكننا لم نفتقد الأسس التي غرستها في

نفوسنا. وأملنا أن نستطيع المشاركة بقدر ما لدينا من جهد في متابعة خدمة هذا البلد وترسيخ انتمائنا له.

أيها الحفل الكريم.

إن حضوركم اليوم لسماع كلمات التأبين، لهو أكبر دليل على أن خليل السالم ما زال بيننا بكل ما ترك من بصمات وإنجازات.

وذلك لأن خليل السالم لم يكن وحده جندياً في الميدان، بل كان برفقته عدد كبير من الذين أحبوا وطنهم وأخلصوا لمليكهم، وأهتموا بشؤون بلدهم وقضايا أمتهم، وأكتسبوا خبرة عميقة واسعة، ووضعوها في خدمة أسرتهم الأردنية وأمتهم العربية والإنسانية جمعاء. ولم يكن لهؤلاء الرجال إمكانية العمل المتواصل الدؤوب والعطاء البناء المسؤول، لولا توجيهات جلالة الملك الحسين المعظم وسمو ولي عهده الأمين اللذان رعياً مسيرة الخير والبناء لهذا الوطن الحبيب.

وفي الختام، وبالنيابة عن نفسي وأهلي وعشيرتي أشكر خطباء الحفل وعريفه وأعضاء لجنة التأبين والحضور لإشتراكهم في تأبين والدي .

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه. ولكم من بعده طول البقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الرجال

بقلم:الدكتور بسام الساكت

بالتأكيد ليس كل فرد في الأمة يمر إسمه أمامك أو على مسمعك وتتوقف عنده، وأستاذي الدكتور خليل السالم رحمه الله وهوالشخص العلم الذي يفرض إحترامه، فقد تختلف معه في الإجتهاد والرأي ويصل خلافك إلى حد إرتفاع في النبرة ، وحاشى أن يكون إرتفاع النبرة من جانبنا فنحن نسمع له وقد تعلمنا أن نحترم كبيرنا . إنك تجد فيه المرء العالم الفاضل الذي درس على نفسه ومن ثم نقل المعرفة والحركة والشعلة المضيئة على الآخرين.

لقد عرفني عليه والدي قبل أن أعرفه رحمهما الله. وحدثني عنه فكلاهما أساتذة رياضيات ومنطق وحجة. عرفتهما من

خلال الفكر والسلوك، رجالاً، يحبون الفكر المحدد ، يكافئون المحسن المجد.

إشتغلوا فيما بينهما حوالي القرن في مجال الخدمة العامة وإنتهى بها المطاف إلى المنزل الأبدي وفي نفسيهما عتب على هذه الأمة.

لقد سألني الدكتور أبو حاتم في زيارته له في المنزل بعد عودته من العلاج في أمريكا : هل تعتقد أن خدمتي في العمل العام والتي قاربت نصف قرن كانت خدمة مجدية ؟

فأجبته بعد وقفة ذهنية للتأمل، فالسؤال ليس سهلاً والسائل ليس بالبسيط.

إذ كيف يريدني أن أقيم له خدمته خلال الخمسين عاماً الماضية قلت له ببساطة : كيف ياأبو حاتم إنك معلم للذكاء والبسالة الفكريةوالإخلاص في العمل والجد والعصامية : يكفيك إنك من الذين بنوا المؤسسات في بلدنا. نعم لقد تحملت بعض النقد وحتى بعد التجريح وتمسكت ببعض من أفكارك ، ولكنك نقلت الفكر وبنيت وكنت مدرسة مجددة.

أذكر لك وأنت الذي إمتحنتني عند تعييني في البنك المركزي سنة ١٩٦٦ عندما كنت المحافظ الأول للبنك، أذكر لك إنك طلبت مني ومن على شاكلتي من الخريجين الجدد أن

ننتقل في دوائر البنك وأقسامه دائرة دائرة وشعبة شعبة، لا إن نجلس على طاولة نجتر خبرة واحدة. أذكر لك إنك بنيت الأنظمة والمؤسسة - مؤسسة البنك المركزي وساهمت وأبناؤك من الذين إخترتهم معك كفريق في البنك في بناء أنظمة وتعليمات ووحدات قياسية للمؤسسات الجديدة عندنا سواء كانت الجمعية العلمية الملكية أو سوق عمان المالي أو بنك الإسكان أو صندوق التقاعد أو خلافها من المؤسسات الطبيعية في بلدي.

أذكر لك إنك لم تكن أنانياً، فلقد أعتبرت البنك المركزي مصنعاً للرجال وإعتبرت نتاجه هو للبلاد جميعاً. فساد ذكرك ورجالك على رأس مؤسسات عدة نقلوا نجاح البنك إلى المؤسسات الجديدة

أذكر لك إنك كنت أباً للكثيرين منا توجه وتنصح وتزرع في النفس الإعتماد الذاتي .. لقد ذكرت لي مرة وكنت أنا محتجا على منحي بعثة تدريبية، وليس أكاديمية إلي بريطانيا. لقد طلبتني وقلت: يابني إن السفر تعلم وإن السير في شوارع بريطانيا للذي يريد التعلم هو بحد ذاته تعلم. أبدأ بخطوة وستجد نفسك في المطاف الذي تريد.

إنني أُذكرك ياأبا حاتم ويذكرك الكثيرون من الذين

عـاصروك، يـذكـرون لك شـجـاعـتك الأدبيـة وإعطائك الحق لصـاحـبـه إحترامـاً وقناعة وتشجيعاً أذكر لك يوم رفعت الهاتف مخاطبـاً رئيس الوزراء السيـد وصـفي التل رحمه الله، لتـذكر له «إن أبناءك يقـولون كـذا وكـذا وأنت قانع بما يقولون وبذلك لا تسـتطيع إلا أن تأخذ برأيهم». . وسارت كلمتك وأعتمدت من قبل الكثيرين الكثيرين.

لـقـد زرتـك يـا أبـا حـاتـم في مـواقع كـثيرة. في الأردن وفي خـارجـه ممثـلاً للأردن ولجـلالة سيـدنا في سـفـارات ومواقع. . والتـقـيت مراراً بك في إسبانيا في السنين العشرة الماضية، وكنت تتلقط أخـبـار البـلاد وتتابعها غيوراً على البلاد مصنفاً للقرارات والخطب مـعقباً ناصحاً مهاتفاً ساعياً للتغيير.

لـقـد قـرأت تـعليـقـاتك تحت قـبـة البرلمان وأنت في القطاع الخـاص فلم أر إلا نفس المرء الذي يعـتبر موازنة الدولة موازنته يمحصها ويصححها ويدافع عن الإيجابي فيها.

إنـنـي أذكـرك وزمـلائي من عـملوا من أوائل السـتينات في مـؤسـسـة البنك المركـزي وانتشروا حـاملين بذور المعـرفة والجد والإلتـزام. . إنني أذكـرك وأنت الذي لم تتـوقف عن إعـتـبـارنا أبنائك بالرغم من أن الغـالبـة منا قـارب الخـمسين من العمر. لقـد داومت على مخاطبـتنا كـالتلاميذ. ونحن بحمد الله سنبقى

نتعلم كل يوم.

لم أستطع يا أبا حاتم إلا وأن أذرف دمعة غالية على فراقك فأنت أب للكثيرين. وما يعزينا في غيابك الجسدي إلا روحك التي هي أيضاً من صنع الله متجسدة فيما صنعت من مؤسسات وأنظمة ورجال سيخدمون بلدنا الأردن. وسيبقون مستنبتين للفضيلة في هذه الأمة. رحمك الله لذويك وأصدقائك ومحبيك وتلامذتك وناقديك العزاء فيما تركت من رسالة محصلتها عطره.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

كلمات في كبار

بقلم: سلطان الحطاب

«للمـرة الثالثة يكتب على امتداد العمر أن امتحن قدرتي على الاحـتمال وذلـك بأن أصـوغ في كلمـة تابين مـا يثـور في أعماق النفس عند مـواجـهـة حقيقة الموت من مرارة لها في النفس ثلاثة روافد».

واجـهـت هـذه المـرارة أول مـرة مـنذ تأبيني لوصـفي التل، وواجـهت مـثلهـا عند فـقدان شفيق ارشيدات، وهذا اليوم عند عبد الوهاب المجالي».

صـاحب هذه السطور هو الاسـتـاذ حمد الفرحان، أرادني أن أفـتح قـوسي التنصيص في الفقرة السابقة وأضيف ـ حين سألته وأرسل لي ورقـة التأبين ـ مـرارة رابعة هي غياب خليل السالم!!

الاوراق هي كلمات أبو مناف «الفرحان» في رثاء عبد الوهاب المجالي بمناسبة ذكرى رحيله الأولى. وكان اتصالي به أنني أريد شيئاً خاصاً عن خليل السالم رفيقهما المشترك وقد وعدني أن يقول لي الكثير والخاص عن «أبو المؤسسية الاردنية في التفكير الاقتصادي الذي أجلت الكتابة عنه إلى أن ينطق الفرحان بما عنده فنفي الراحل حقه..

وحتى ذلك سأقرأ بعض رثاء الفرحان في المجالي، وقصدي أن أضيء للجيل الجديد الذي فصل التطور والانشغال وسنة الحياة ما بينه وبين أمثال هؤلاء البناة.. يقول الفرحان «في سنة ١٩٥٢ عملنا أنا وعبد الوهاب المجالي في وزارة الاقتصاد، وكان لنا طموح مشترك لبناء قاعدة متينة لاقتصاد هذا البلد.. وكنت الأكثر جموحاً وتسرعاً وكان عبد الوهاب المجالي الاكثر واقعية وأقلب الاوراق الخمسة وأقرأ «وبمساعدته وتخطيطه تم تأميم شركة الفوسفات.. وتم تخطيط تطويرها من فكرة عاجزة مهملة إلى ركن أساسي من ركائز الاقتصاد ويضيف الفرحان في موقع آخر من رثائه «أن المرحوم اقترح قانوناً لتجميد ديون المزارعين ودرس، واعد، وتابع، وصدر القانون بمنع بيع الأراضي الزراعية وتجميد الديون عليها واعفاء الفوائد وانقذ بذلك من يومها وحتى اليوم من أن يمتلك

المرابون مورد الرزق الوحيد لأوسع قطاع محروم من أبناء الوطن».

وفي ذكر أخر قال الفرحان يسجل ما لا يعرفه الكثيرون: «ولكن عبد الوهاب طلب الممكن وحقق الممكن وأفرج عن خناق الأردن وعدل الحدود وسوف ويخلد له الفضل في ذلك طالما بقيت العقبة ميناء الأردن» وحتى أفهم قوله قرأت: «أنه في عام ١٩٦٦ فاوضت الأردن السعودية على أصعب مطلب حيوي للأردن بهدف توسيع ميناء العقبة» وكان عبد الوهاب هو المفاوض وجاء في الأوراق «أن المرحوم المجالي كان أول

ركن أختاره وصفي التل لبناء حكومة سنة ١٩٦٢ وهي الحكومة التي فتحت صفحة جديدة في بناء قيادة السلطة التنفيذية باتجاه التغيير»

وتضيء الاوراق جوانب تاريخية ويقول وهو يفتح صفحة طواها التأجيل ولم يلغها الزمن حين كشف عن أسم المرحوم إلى جوار أسمه في كشوف حركة القوميين العرب عند تأسيسها عام ١٩٥٢، «كان رفيقاً لي في عضوية حركة القوميين العرب عند تأسيسها وبقي إلى أن أحرجته مواقع المسؤولية في سنة ١٩٥٧».

طويت أوراق الاستاذ الفرحان، واتصلت به، وتمنيت عليه

أن يـمكـنني من الاطلاع على مـا قـاله في «المراثي» الأخـرى: مـرارة فـقـدان السالم. . واحسب أنني أحزنته، وأنا استحضر له ذلك فـقـال: أمـا أولئك الرجـال فـقـد رحلوا واصـبـحوا ملك التـاريخ، ولن أقـول فيهم جديداً ولكن الفقيد السالم فمرارته ما زالـت في نـفـسي، وحـزني عـلـيـه عـظـيـاً عظم دوره في المسيرة والبناء، ولك عندي أن أقـول لك عنه الثـمين المحـفوظ لتعرف عمق الجرح وفراغ الغياب.

وعـدني أبو مناف أن يسمعني كلاماً في الكبار، ولذلك سأجد في لقـائه ليـجـد قلمي مـا يقوله وخاصة في الراحل السالم الذي أحـببت أن أؤجل القـول حـتى ينطق الفرحان فيكون لما أكتبه دلالة يتوقف عندها الباحثون عن تاريخ!!!

خليل السالم علم يطوى

بقلم:محمود الكايد

خـفق القلب ، وهاجت الذكريات ، حينما بلغني، وأنا على سفـر، نبأ إنتـقـال الأسـتاذ والمربي والسياسي المخضرم الدكتور خليل السالم إلى الرفيق الأعلى.

هاجـتني الذكـريات وأعـادتني إلى الصـفـوف الإبتـدائيـة في مـدرسـة السلط الثـانوية وأنا وأترابي من تلامذة الصفوف الأولى نـسـتـمـع مـن خلف النوافـذ والأبواب إلى صـوت المعلم خليل السـالم المتـمـيـز ، وهو يشرح درسـاً في الرياضـيـات إلى طلبـة الصـفـوف الثـانوية العليـا مكرراً مـا هو المطلوب إثبـاته وماهو البرهان بلغـة عـربيـة فـصيحة، وبنغمة قلما توفرت لمعلم مثله، فتراه يؤكـد وبصـوت عال لايخلو من بحةٍ مستلطفة وبإيقاع يراد

منه إدخال مسألة المثلثات أو معادلة الجبر أو نظرية الهندسة إلى عـقول تلامذته وطلابه قسراً وبكل تصميم وعناد.

لقـد كـان مـثـالاً للمعلم المجد، الأمين على رسالته ، الوفي لمهنة التربيـة ، وكأصـدق مايكون الأمناء والأوفياء .

ثم عـرفناه أُستـاذاً فـارسـاً في مـيـادين الإقـتصاد والسياسة والمـال، فـكان الوزير المجليّ والمحـافظ الأمين ، والمفكر الوطني والقـومي الذي خـاض الكثير من المعـارك الفكرية والسـيـاسـية والتربوية.

ولعل مـا يعـز علي رحيل «أبو حاتم» أنه في السنوات الأخيرة مـن عـمـره الحـافـل أُتيح له أن يكون واحـداً من أُسرة «مجلس إدارة الراي» فـعـرفـتـه عن قـرب من خـلال عشرات بل مئات الـلـقـاءات والإجـتماعـات فكان والله مـثـالاً للمـواطن الأردني المـخـلـص وضـمـيراً وطنياً نقـيـاً رائده رؤية هذا الوطن الأردني وطناً مـسـتـقـلاً معافى يتمتع أبناؤه بكامل حرياتهم ويعيشون في خير عميم .

يناقش ويحاور بأدب جم، يهتم بكل شـاردة وواردة، ليـضع ويـستنبط النظم والأسس والقـواعـد، لضـبط العـمل وتحـسين الأداء لما فـيه مصلحة المؤسسة التي يشارك في إدارتها.

لا أكـون مـغـاليـاً إذا قلت إن أمـثـال فـقـيـد الأردن الكبير

المرحوم خليل السالم قليلون، لذلك فالخسارة فادحة والخطب جلل، إن أمثال «أبي حاتم» سيظلون أحياء بيننا نستذكرهم عند كل منعطف خطير، وحين ساعة عمل شريف، أو سعي مبين.

رحمك الله ياأبا حاتم، كعلم من أعلام هذا البلد وكمجاهد عمل بكل جد وصدق وإخلاص لرفعة شأنه وسمو مكانته، وإلهم أهلك وأبناءك وأصدقاءك ورفاقك من أبناء جيلك الميامين الصبر والسلوان.

فإلى جنات الخلد أيها المعلم والأخ والصديق، لقاء ماقدمت لأبناء شعبك ووطنك وأمتك.

وفاءً لخليل السالم

بقلم الدكتور: فهد الفانك

سكت قلب خليل السالم عن الخفقان ، فأنتهت حياة حافلة بالعطاء والإنتاج والخدمة العامة، ورحل عن الدار رجل آخر من رجالات الأردن المعدودين بعد أن أدى رسالته خير أداء .

كان الدكتور خليل السالم واحداً من جيل العمالقة يعز نظيره، ورجلاً من الرجال الأصلاء الذين لا تلد النساء مثله كل يوم، فهو ندرة في ذكائه الوقاد، وإجتهاده الحثيث، وإخلاصه الصادق ، وأخلاقه الرفيعة.

عاش خليل السالم حياة لا تمتاز بطولها بل بعمقها ، وبالأثر الذي تركه خلفه أجيال تعلمت وتربت على يديه، ومؤسسات عامة وخاصة بدأها من الصفر وتركها ملء السمع والبصر ،

وفكر وتوجـهات إختطها، وتشريعات إقتصادية صاغها.

كـان رجـلاً مـتـعـدد الجـوانب ، يتبادر إسمه إلى الذهن إذا قـيـل: تـربيـة وتعليم، أو إقـتـصـاد ، أو بنوك، أو إدارة ، أو فكر، أو حكمـة، أو إخلاص أو وطنية أو صداقة، أو وفاء.

كـوزير كـان العقل المدبر في مجلس الوزراء ، وكمحافظ كان الإداري الذي يصنع المدراء والخبراء، وكـمـخطط كـان صاحب الرؤية الشاملة.

وكـمـسـتـشـار كـان صـاحب الرأي الحصيف، وكعين كان لولب الحـركة الذي يصوغ القرار.

رحم الله إسـتـاذنا وأسـتـاذ الجـيل الدكـتـور خليل السـالم، وجـزاه خيراً بما قـدم من خـدمات جّلى للأردن شعباً ودولة.

كان تسليمه!!!

طارق مصاروه

الأردن خسرها!! ففي غياب العين د. خليل السالم والنائب المهندس أحمد قطيش الأزايدة فقيدين عزيزين. . واحد من جيل وصفي وحمد زميلاً ورفيقاً، وصادقاً وفياً للوطن وأخر لا يصدق أحد إنه بهذا الشباب وهذا الهدوء. . . فلم يكن سهلاً أن يخدم أبا بلال في مادبا في الظروف التي خدم فيها، وتشهد جنازته كل هذه الأحزان . . فقد عرف الناس أي فارس عاش بين ظهرانيهم وأي كبير افتقدوه بكل طوائفهم وشيعهم وأحزابهم.

لم يكن الدكتور السالم حزبياً وكان أحمد قطيش حزبياً، مع ذلك فإن هذا الإجماع على الأحساس بفقدهما يعني أن هذا

الوطن السليم صحيح الجسم والنفس لا يشكو من شيء على الإطلاق .

لم يكن د. خليل السالم مسلماً ولم يكن أحمد قطيش مسيحياً.

لكن الإثنين كانا خسارة على الجميع، وهذا دليل أخر على أن بلدنا يكبر بالولاء القومي ويعمر بالمحبة. . وأن التعصب الأعمى والأحقاد ليس من شيمه وأخلاقه وطبيعته!

قبل أسبوع مررت بأبي حاتم ، في مكتبه بالبنك. . شعرت لأول مرة أن الدكتور كبر في السن وحين أصر على أن يوصلني إلى الباب لأنه يحب - أن يمشي قليلاً- أدركت أن هذه الزيارة قد تكون الأخيرة. . فقد أمسك بيدي وقال- وهو الذي لا يظهر عواطفه- دير بالك!

قبل أسابيع قليلة كنت أجلس في بيت أبي بلال في مأدبا وتحدثنا طويلاً. . . وكنت أشعر وأنا ألثم لحيته أن هذا التسليم كان وداعاً.

فللموت لونه وحضوره ووجعه!!

لنا الله. . ولكما الرحمة!!!

رحيل الرواد والأجيال الجديدة...

بقلم:محمد كعوش

منذ زمن بعيد سمعت بالدكتور خليل السالم رجل ثقافة وفكر وإقتصاد، وقرأت له...

ولكن منذ زمن قريب جداً عرفته عن قرب وكثب... قبل الرحيل... وعندما يرحل رجل من رجالات الأردن الذين قضوا وهم في ذروة العطاء نشعر وكأننا فقدنا جزءاً من تراث البلد ... وهذا هوإحساسنا الصادق نحو الدكتور خليل السالم..

«أبوحاتم» عرفناه من خلال سيرة حياته الطويلة الحافلة بالإنتاج والعطاء والإخلاص والصدق، وهو الرجل الذي لايكل ولايمل في مسيرة البناء والعمل العام...

كي ننصفه ونعطيه بعض حقه يجب أن نشير إلى إنه كان لكل مجتمعه ووطنه ، لم يكن طائفياً ولا إقليمياً. . . بل أردنياً ووطنياً وعربياً قومياً وإنسانياً. . عمل أميناً لصندوق اللجنة الشعبية لدعم الإنتفاضة، فأعطى عمله حقه ولم يبخل على أطفالنا في الداخل وقدم كل ما يستطيع من جهد ومال. . . لذلك عندما يرحل رجل من وزن«أبو حاتم» نشعر بالفقدان، ونحس بأننا فقدنا جزءاً من تراثنا، وأن رحيل الرواد هو الخسارة الحقيقية . . ولكن العزاء الوحيد أن يكون هذا النموذج من الرجال قدوة للأجيال الجديدة الطموحة. . لأن الرجال الموهوبين المنتجين الطيبين هم ثروة هذه البلاد. . .له الرحمة. . .له الرحمة.

الأزايده والسالم خسارة وطنية

بقلم: أحمد ذيبان

شاء القدر المحتوم أن يختطف، خلال عدة ساعات، برلمانيين أردنيين متميزين ، هما العين الدكتور خليل السالم، والنائب المهندس أحمد قطيش الأزايدة، وكلاهما يشكلان خسارة وطنية، على إختلافهما الواسع فكرياً وسياسياً، ويمكن القول إنهما كانا يجسدان صورة حسنة ، لحالة تعددية لتغذية حياتنا الديموقراطية وهي صورة نحتاج إلى تكبيرها وإضفاء مزيد من الجمال عليها.

لقد كان المرحوم الدكتور خليل السالم، عقلاً إقتصادياً فذاً، له قناعته ووجهاته وأفكاره، التي يختلف معها الكثيرون، ولكنه كان يدافع عنها ببسالة، ولايتردد في إعلانها ، وقد

ساهم بفعاليات خلال عشرات السنين، بالحياة الإقتصادية والسياسية وبخطط التنمية الأردنية، من خلال موقعه الرسمي كوزير ومحافظ للبنك المركزي الأردني ورئيس للجنة المالية في مجلس الأعيان ، ورئيس لمؤسسة مصرفية، وكخبير في أكثر من موقع ، وكعضو في لجنة صياغة الميثاق الوطني. .

وقد غادر الحياة ، وهو في سن الشيخوخة، ولكنه في عز العطاء ونضج التجربة، ورجاحة الرأي وكانت مناقشات خليل السالم ومداخلته وأراؤه في مجلس الأعيان ، تستحق الإحترام ، وتثير الجدل ، بل وتجلب المتعة الفكرية، وقد ترك بصماته الواضحة على الكثير من القوانين الإقتصادية والمالية خلال عضويته في مجلس الأعيان.

ورحل المرحوم النائب أحمد قطيش الأزايدة ، وهو في ريعان شبابه، وتدفق عطائه ، وحين دخل الحياة السياسية بنشاط ملحوظ وفي سن مبكرة، ليس من خلال إنتسابه لحركة الإخوان المسلمين فقط، بل بإنخراطه في الحياة العامة وخدمة شعبه بإخلاص، بإنتخابه رئيساً لبلدية مأدبا، ثم نائباً في البرلمان مع بدء مرحلة التحول الديمقراطي في بلدنا.

لكن مرض السرطان، لم يمهله طويلاً لأداء رسالته، بل لقد أتعبه المرض وعذبه لمدة تقارب السنتين، وأستطيع تصور

كم كانت هائلة معاناته ومعاناة أهله لإنني عشت معاناة والدي -رحمه الله-بسبب المرض إياه، لمدة خمسة أشهر متواصلة بساعاتها ودقائقها.

كان الأزايدة «إخونجياً» يختلف مع الكثيرين من السياسيين، من مختلف الإتجاهات ، لكن ما أكثر ماكان يميزه، ويكسبه محبة الأخرين وإحترامهم،إنه لم يكن متعصباً ولا منغلقاً بل كان منفتحاً على الأفكار والآراء والإتجاهات الأخرى مع إحترامه لفكره ومعتقداته وأرائه، كان ديموقراطياً حقيقياً، وكان مخلصاً هادئاً لا يثيره أو ينرفزه الرأي الأخر، كالكثير من السياسيين فقد كان يحترمه ويواجهه بالرأي والحجة.

إننا نشعر بالخسارة الحقيقية لفقدان السالم والأزايدة، ولعل فيهما خير نموذج، للتعددية ينبغي تعميمه... للفقيدين الرحمة، ولذويهما ومحبيهما الصبر وحسن العزاء.

جسر الأردن ، الجسور!

بقلم:محمد داودية

طوى الردى علماً من أعلام الأردن، واحداً من أبنائه البررة. الذي «جايلوا» الأردن وزاملوه!! منذ ثغائه وحروفه الأولى حتى صيرورته، وطناً للحرية وكرامة الإنسان والأمة.

كان ذات شتاءفي الطريق من السلط إلى الحصن عندما «كشنطت» السيارة في سيل الزرقاء ، فتنطح المرحومون فوزي الملقي ووصفي التل وشفيق إرشيدات وتوفيق الفارس النمري لدفشها، فهم بالمعاونة والمساعدة ، فردوه، خشية أن يجرفه سيل الزرقاء ذلك النحيل الخفيف الوزن ذو القدرة الواهية على الدفش!

المرحوم خليل السالم ، مثال حي على مقولة «الرجل مش

بالشوفات»! فقد ملأ الأردن حراكاً ومساهمة ، ووضع لمساته لا بل بصماته ، على حياتنا كاملة ، لأجيال قادمة ، عبر عشرات القوانين والتشريعات التي صاغها أو أسهم في صياغتها.

رحلة شاقة طويلة منذ أن إنهار الجدار الإستنادي فملأت حجارته الغرفة التي كان يستأجرها من آل النبر في السلط حيث كان يدرس، إلى أن إنهار جسده، فملأ الحزن قلوب الأردنيين الذين أحسوا بوحشة حقيقية لغيابه.

كان الأول في المدرسة وفي الميادين التي قيض له أن يصول فيها وعندما إبتعثوا إلى الجامعة الأمريكية-خليل ووصفي وحمد- كانوا حاضرين ومؤثرين في حياة الجامعة السياسية والثقافية والإجتماعية.

واحد من الذين لهم في أعناقنا دين كبير، فاختراقيته، إبن الفلاحين والرعاة هذا تبعث على الدهشة وتواضعه هذا الذي ينطوي على نجاحات فائقة، وهي باعثة على الدهشة كذلك.

له في أعناقنا دين الرواد على الأحفاد ، فقد مضى إبن البريموس ولمبة الكاز إلى منابع العلم والمعرفة ومضى إبن الكدح والشقاء بعيداً في رحلة الأردن نحو الذرى ، وعاد ذو البدن النحيل من كل مواجهاته، بالغار والظفر.

هؤلاء الذين بنوا الأردن، وترعرعوا معه ، وزاولوا رد الأذى عنه، سيظلون في ضمائرنا أهزوجة وحداء ومدعاة فخر ونماذج نعلنها، معلنين باعلانها، إن بلدنا هو الوطن النموذج، أو هو سيغدو كذلك ،

كان يقول في مقابلة إجريتها معه «الشعب » ٥تموز ١٩٧٨- إنه يؤمن بحرية المبادرة للقطاع الخاص في ظل المراقبة والتوجيه الرسميين وليس بحرية«دعه وشأنه» بقدرة قادر، اتهم بأنه «أبو الأغنياء» والمنظر لفلسفة آدم سميث «دعه يعمل دعه يمر»؟

وكان يبحث عن حزب أردني- وهو الذي يعلن أن فكره السياسي يقوم على الإيمان العميق بالوحدة العربية - ويقول «كنت أحب أن أكون عضواً فى حزب أردني - لو تأسس هذا الحزب إما أن أكون في حزب تصدر أوامره من الخارج وعلي الإمتثال لها ، فهو مارفضته رفضاً تاماً

خليل السالم أبو البنك المركزي ، مدرسة صنع القادة الإقتصاديين في عالم المصارف والإداره العامة ، كان حاسماً في إنجازه إلى تأهيل وتدريب الشباب فكان ٢٥٪ من موظفي البنك المركزي في عهده، في بعثات خارج الأردن .

لم يرتعب رعبة الأبل عندما أوكل إليه الحسين إدارة البنك المركزي لم يجفل من المسؤولية الجديدة التي ليس لبلدنا خبرة

ولا تـراثاً فـيـهـا، فكان أن قـرأ كـثيراًوسـافـر كـثيراً وزار بنوكـاً مـركزية عديدة وأعتمد على مجلس إدارة قوي كانت جميع البنوك الأردنيـة ممثلة فـيه فتجاوز «الغشمنة» وأرسى الدعائم .

وكـان من رفـاق الشهيد وصفي التل . . الذي تولى «حكومة الـشـبـاب» لـصـنـع الـوطـن الـنـمـوذج مـن وزراء «المـرة الأولى»فطرحـوا برنامجا واقـعياً علمياً . ينبع من رغبات الشعب ومن حـاجـتـه الأساسية ، غير أن الأردن هو أبو الإستهدافات وأبو المواجهات!

يـرحـمـك الـلـه يابدراً إفـتـقـدناه. وعـزاؤنا إنك بنيت وبذلت وأعطيت وأسـست وكنت بعـيـداً دائما عن الشبهات، كنت من الـذيـن شـكـلـوا جـسراً عبر الإردن عليـه ولم تجـعل من الأردن جسراً لتعبر عليه!!

كنت جسراً. . كنت جـسـوراً، تلك هي شـهـادتك البـاقـية المعلقـة على مدارق الأردنيات.

عبد الوهاب المجالي..

«الايجاز يوحي بالعمل وكثرة الكلام تذهب الفعل»

الراحل عبد الوهاب المجالي
في سطور

ولد في مدينة الكرك عام ١٩٢٤ وأنهى دراسته الابتدائية في مدارسها ثم انتقل إلى مدرسة السلط الثانوية حيث تخرج منها، ثم تابع دراسته الجامعية وحصل على الليسانس في الحقوق من جامعة دمشق عام ١٩٤٥.

درس في جامعة توليدو الأميركية عام ١٩٥٣ وحصل على شهادة طرق انعاش التجارة والتصنيع.

شغل الفقيد عدة مناصب منها:

- مدير عام الجوازات عام ١٩٥٧
- مدير عام مؤسسة ميناء العقبة عام ١٩٥٨.
- رئيس لجنة تنظيم ميناء العقبة ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠.
- وكيل لوزارة الاقتصاد الوطني عام ١٩٦٢.

- نائب عن منطقة الكرك في الدورة البرلمانية المنعقدة عام ١٩٦٢.

- أول منصب وزاري كان وزيراً للاقتصاد الوطني عام ١٩٦٢.

- وزيراً للتربية والتعليم عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣.

- وزيراً للداخلية والبلديات والشؤون القروية عام ١٩٦٥.

- وزيراً لشؤون رئاسة الوزراء.

- رئيس الوفد الأردني لمفاوضات إعادة ترسيم الحدود الأردنية السعودية عام ١٩٦٦.

- وزير نقل عام ١٩٦٦.

- وزير مالية من عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

- نائب أول لرئيس مجلس النواب عام ١٩٦٩.

نائب عن منطقة الكرك حتى عام ١٩٧٦.

- وزيراً للدفاع وشؤون رئاسة الوزراء عام ١٩٧٠.

- رئيساً للجنة الشؤون القانونية ورئيساً للجنة الشؤون المالية.

- رئيس مجلس إدارة الفوسفات ومديراً عاماً من عام ١٩٧٠ - ١٩٧٤، ومن عام ١٩٧٦ - ١٩٨١.

- عضو في المجلس الوطني الاستشاري لثلاث دورات

متتالية ورئيس اللجنة الخاصة بشؤون الخارجية من عام ١٩٧٨ ـ ١٩٨٤.

ـ عضو مجلس إدارة البنك المركزي من عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤.

ـ نائباً لرئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم من عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧.

ـ نائباً لرئيس الوزراء ووزير لشؤون رئاسة الوزراء عام ١٩٨٨.

ـ عضو في مجلس التعليم العالي من عام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٨.

وعضو مجلس أمناء الجامعة الأردنية عام ١٩٨٥ وعضو اللجنة الملكية لجامعة مؤتة.

ـ رئيساً للجانب الأردني في الوفد الأردني الفلسطيني المشترك عام ١٩٨٥ للمباحثات مع قادة الصين وإيطاليا وفرنسا وانكلترا والفاتيكان.

ـ منح أوسمة أردنية وهي وسام النهضة والكوكب والاستقلال من الدرجة الأولى.

ـ وسام العلوي المغربي من الدرجة الأولى والاستقلال التونسي من الدرجة الأولى وأوسمة من الحبشة وماليزيا.

لاقى الفقيد وجه ربه صبيحة يوم الخميس الحادي عشر من تموز عام ١٩٩١ حيث وري جثمانه الثرى في قرية الياروت في محافظة الكرك.

فيك أمتحن قدرتي على الاحتمال
يا عبد الوهاب

كلمة العين حمد الفرحان

أيها الأخوة، اهل الفقيد، وأهل الكرك ، ورفاق الفقيد،
السلام عليكم ،

للمره الثالثة يكتب على إمتداد العمر أن أمتحن قدرتي على الإحتمال وذلك بأن أصوغ في كلمة تأبين ما يثور في أعماق نفس عند مواجهة حقيقة الموت من مرارة، لها في نفسي ثلاث روافد: أولها الحزن على فقد أخ له محبة.

وثانيها الخوف من فراغ يخلفه غياب رفيق كبير القدر تميز بقدراته على تحمل المسؤوليات الصعبة وإنجاز الأهداف الكبيرة. والرافد الثالث لمرارة النفس هو الشعور بالضعف أمام

القدر المحتوم الذي يشعر معه الإنسان أن لا فداء مهما بلغ قادر على تغيير الأجل.

واجهت هذه المرارة أول مرة منذ تأبيني لوصفي التل. واجهت مثلها عند فقدان شفيق الرشيدات. وهذا اليوم دور عبد الوهاب المجالي.

اخواني،

ليس في أي قول أورده عن عبد الوهاب ما أعتبره جديداً عليكم. فميزة الرجال الإعلام في مجتمعاتهم إنهم يصبحون في غنىً عن التعريف، احياءً كانوا أو عند الوفاة. وعبد الوهاب علم في مجتمعه، علم كان وعلم سيبقى ذكره.

مع ذلك اتاحت لي مرافقة عبد الوهاب المجالي فرصاً للتعرف القريب على بعض خصائصه المميزة وبعض انجازاتها.

في سنة١٩٥٢ عملنا معاً في وزارة الإقتصاد وكان لنا طموحاً مشتركاً لبناء قاعدة متينة لإقتصاد هذا البلد. وكنت الأكثر جموحاً وتسرعاً وكان عبد الوهاب الأكثر واقعية. وبعقله الهاديء وتقييمه الصحيح بنيت آلية المؤسسة الإقتصادية من تلك الدائرة. وبمساعدته وتخطيطه تم تأميم شركة الفوسفات وتم تخطيط تطويرها من فكره عاجزة مهملة إلى ركن أساسي من ركائز الإقتصاد. وكان دوره في الوزارة مرافقة هذا التطوير

حتى أبلغه قمته في التوسع عند توليه رئاسة المشروع طيلة عقد السبعينات فأوصله بإعتداله وواقعيته الشخصية مع السيد العمراني- رئيس مشاريع الفوسفات في المغرب العربي، حتى أصبح مشروع الفوسفات العمود الفقري في حاضر الإقتصاد الأردني.

وبنفس الفترة كانت مثابرة عبد الوهاب ومرونته وواقعيته من أقوى المدخلات التي مكنت بتعاوننا معا في وزارة الإقتصاد من إنشاء مشروع الإسمنت، ومشروع مصفاة البترول، ومشروع ميناء العقبة، ومشروع الزيوت النباتية ، ومشروع الكهرباء المركزية، وإتفاقية إنشاء مشروع البوتاس العربي المشترك، وتوقيع إتفاقية سد المقارن بين الأردن وسوريا والتي أعطت الأردن ثلاث أضعاف كمية المياه التي يتفاوض عليها الآن، ومشروع قناة الغور الشرقية، ومشروع صناعة الورق، ومشروع الدباغة- وكل هذه الآن هي أهم مكونات مشاريع الإنتاج الأردني التي له قيمة.

في سنة ١٩٥٣ كان عبد الوهاب مساعداً لوكيل وزارة الإقتصاد. وكانت سنة قحط شديد ضيّق العيش على المزارعين وخاصة بسبب مديونياتهم للمرابين المقترنة برهن أراضيهم. وتشاورت مع عبد الوهاب لايجاد حل لإنقاذ أراضي الفلاحين

المـرهونة من أن تبـاع للدائنين، وأقترح قـانوناً لتـجـمـيـد ديون المـزارعـين، ودرس وأعـد وتـابـع وصـدر الـقـانـون بـمـنـع بيع الأراضي الزراعـيـة وتجـميد الديون عليها وإعفاء الفوائد. وإنقذ بذلك يومـهـا وحـتى اليـوم من أن يمـتلك المرابون مورد الرزق الوحـيـد لأوسع قطاع محروم من أبناء هذا الوطن.

مـن طبـيـعـة الأمـور في سـجـلات الإداره الأردنيـة إغـفـال الحـقـائق. وأعـتـقد أن ملفات هذه الفترة في عقد الخمسينات، ان كـانت مـا تزال باقـيـة، قد تكون مركونة على رفوف الإهمال . ولو فـتـحـت صـفـحات تلك الملفات لوجدت فيها فكرة بعد فكرة، . وصـفـحـة بعـد صـفـحة، ومذكرة بعد مذكرة. كلها بتـوقـيع عـبـد الوهاب المجـالي. وكلها أخذت مسارها من ورقة في المـلـف الى مـشروع نـاجـح. هـذا أثـر من إنجـازات عـبـد الوهاب.

في سنة ١٩٦٦ فـاوضـت الأردن جـارتهـا الـسـعـوديـة على أصعب مطلب حيوي للأردن

بهدف توسـيع مـيناء العـقـبـة. ولو أني رأست ذلك الوفد لما نجـحت لأني كنت سأطلب الأبعـد الذي يسـتـحـيل تحـقيقه. ولـكـن عـبـد الوهاب طلب الممكن وحـقق الممكن وأفـرج عن خـنـاق الأردن وعـدل الحـدود وسـوف يخلد له الفـضل في ذلك

طالما بقيت العقبة ميناء الأردن.

في مطلع سنة١٩٦٢ ظهر شامخ جديد من أبناء هذا البلد تسلم رئاسة الحكومة - وكان عبد الوهاب اول ركن أختاره وصفي التل لبناء تلك الحكومة- لم تحقق هذه الحكومه في عهدها القصير المعجزات. ولكنها فتحت صفحة جديدة في بناء قيادة السلطة التنفيذية باتجاه التغيير .

منذ قيام المملكة الأردنية وحتى قيام هذه الحكومة سنة١٩٦٢ شكلت في الأردن «٢١» وزارة انحصرت أسماء الوزراء الذين تداولتهم تلك الوزارات الواحد والعشرون على«٧٤» إسماً فقط جرى تداولهم من وزارة لأخرى. ولكن وزارة سنة١٩٦٢ فتحت صفحة جديدة فأدخلت لقائمة مخزون الوزراء «١٢» إسماً جديداً. وفي سنة ١٩٧٠ أدخلت «٩» أسماء جديدة، وأعرف أن عبد الوهاب كان من عناصر القرار بأحداث هذا التجديد.

في حزيران سنة ١٩٧٠ مرت البلاد بفترة عصيبة مضطربة فيها خوف وخطر، وحاجة ملحة لشجاعة القرار. وأتجهت الرؤيا الصحيحة إلى عبد الوهاب. وكلف برئاسة الحكومة، وشجعته أن يقبل. ولم يتردد ولكن الرأي في النهاية رجح بأن تسلم القيادة «اللين» بدلاً من «الحزم» وبعد ذلك بثلاثة أشهر،

في أيلول ١٩٧٠ دفعت الأردن شعباً وكياناً الثمن الباهظ لخيار اللين.

قد لا يكون من الدقة في التفكير التنبؤ عن الماضي ولكن يصبح تقدير الإحتمالات لو أن شيئاً حدث لم يحدث وقد يصح لنا الآن القول بأن لو أن عبد الوهاب المجالي كان الخيار في ذلك الظرف لما كان من المحتم أن تحدث حوادث أيلول كما حدثت.

عبد الوهاب المجالي، ناشيء أردني من الكرك. أختلطت في تكوين شخصيته عناصر قوة متآلفة.

-إستوحي من بساطة الطفولة القدرة على ضبط الشهوات .

-ومن فروسية الكرك الشجاعة في الرأي ،

-من قلعة الكرك القدرة على التحمل.

-ومن مقاعد الدراسة القدرة على التفكير والمحاكمة،

-ومن الحياه القدرة على تحمل المسؤولية.

-رجل تميز بالإنتماء الصادق المخلص لوطنه فبذل في خدمته كل عمره.

-رجل آمن بقوميتة العربية. فكان رفيقاً لي في عضوية حركة القوميين العرب عند تأسيسها سنة١٩٥٢، وبقي إلى أن أحرجته مواقع المسؤولية في سنة١٩٥٧ للتخلي عن العضوية

المنظمة ولكنه حسب كل ماعرف من مواقفه أحتفظ بالعقيدة القومية الصافية، عميقة في نفسه ومرجعاً له في كل تصرفاته.

هذا بنظري هو عبد الوهاب. رجل الممكن، رجل الإعتدال، رجل المثابرة والإنجاز رجل الإنتماء لوطن وعقيدة.

كان عبد الوهاب صادق الصداقة، وفياً، لين الجانب، هادىء النفس، رضي المعشر، لم يكن مجلس لنا الا ويأنس بوجوده ، ولم يكن رأي لنا يتجاوز عن سماع رأيه.

اننا نفتقده، كما يفتقده أهله، وتفتقده معنا كل ساحات تواجد فيها. سياسة، واقتصاداً وإدارة وتعميراً ونيابة.

إسمه باق معنا مكتوب على أكثر من منعطف وعلم وعلى أكثر من رابية.

من كان ينظر بثقة وتقدير إلى عبد الوهاب فإن عبد الوهاب قد مات.

ولكن ما حققه عبد الوهاب المجالي وما إستحقه من ثقة وتقدير فهو باق بيننا باقٍ في أهله، في اخوانه في ابنائه. باقٍ في ابناء الكرك. باقٍ في كل أُردني مخلص صادق الإنتماء لوطنه ولعظمة أُمته.

من جميل مافي الشعر العربي رثاء لفارس إختاره القدر ربط لأول مره بين الأرض وأهلها، فوصف الشعر إن الروابي

تتحاسد بعضها لتفوز بحظوة إحتواء ذلك الفارس. وقد فازت رابية الياروت بإحتواء فارس عزيز القدر.

له الرحمة في لقاء ربه، وسيجد هناك رفاقاً يرحبون به بعد أن رافقهم في الدنيا. وله بينهم نفس القدر الذي رافقه بين الأحياء.

والسلام عليكم.

كنّا به مجموعة واحدة

كلمة: الدكتور خليل السالم

أيها الحفل الكريم لقيت عبد الوهاب لأول مرة في مطلع شهر تشرين الأول سنة١٩٤١ . . وبذلك مضى على هذا اللقاء خمسون عاماً بالتمام والكمال . . .

وعبر هذه السنين الخمسين، إمتدت متابعتي لأدائه ومراقبتي لإنجازه، وطالت محاورتي له وتعمقت صداقتي معه، وترسخت أُخوتي له ، ورب أخ لك لم تلده أمك . .

وأشتركنا في حمل المسؤولية في مجلس الوزراء وفي المجلس الوطني الإستشاري واتصلت محاوراتنا ومشاوراتنا حول شؤون الدولة العامة، وحول شجوننا ومشاغلنا الخاصة . . . .

وبعد مرافقتي له في السنين الخمسين،

هل تكفي كلمة قصيرة في دقائق معدودات للتعبير عن

فـجـيـعتي الشخصية برحيله المفاجيء إلى غير رجعة. وقد كان مني ملء السـمع والبصر والفـؤاد؟ كما كـانت بشائر شفائه أمل الصباح ورجاء المساء؟

وهـل تـكـفي هذه الكلمـة القـصيرة لوصف شمائل الفـقـيـد الغـالي وتقـدير مناقبه وشرح مواقفه والإحاطة بخدماته؟

وهل تكفي هذه الكلمـة القـصيرة لإحتساب الخسارة الوطنية الـتـي مـنينا بها برحـيل أبي عـامـر-رجل الدولة- الذي عـرفناه وقـدرناه وخسرناه وافـتقدناه ؟

كلا وايم الله الحق. . . انها لاتكفي. .

ولن تعـدو كلمـة تأبيني لابي عـامـر ان تكون عـبـارات هي أقرب من الحقيقة ،الى:

عبرات حـري أن اذرفها،

ولمحات خاطفة أصفها ،

ومواقف إنسانية أقتطفها،

من المسلسل الطويل الذكـريات بحلوها ومـرها، ،قـيّمـهـا وتافـهـهـا، وعـامـهـا وخاصها، وأقدم لروحه التي تهوم في هذه الأجـواء المعطرة بأريج الشـهادة والقداسة، احر الإعتذار، ذلك أني لن أستطيع انصافه وإيفاءه حقه في عنقي ووجداني. .

ويبـقى جميـلاً من الأحـيـاء أن يتنادوا لتأبين الأمـوات إشادة

واعترافاً بفضلهم وحثاً للغير على الإقتداء بهم والسير على منوالهم.. ولكن الأجمل من ذلك بكثير هو ان يرى الأحياء في حياتهم، وقبل مماتهم، مثل هذا التقدير، وأن يتلمسوا هذا التكريم ، فلا يصابون بخيبة الأمل ، ولا يشعرون بالتنكر والعقوق..

ولو قال المجتمع ، بصدق وصراحة، لكل من أحسن أحسنت، ولكل من أساء أسأت ، لكان الثناء الموضوعي حافزا على المزيد من الخدمة الشريفة، ولكان النقد البناء حافزاً على المزيد من تقويم الإعوجاج ولا فاد الوطن ورجاله المخلصون كثيراً في الحالتين..

كان لقائي الأول لعبد الوهاب، كما قلت في سنة ١٩٤١ ، وفي مدرسة السلط الثانوية يوم عدت إليها معلماً للرياضيات وكانت المدرسة الثانوية الكاملة الوحيدة في الإمارة، وقد امّها الطلبة المجلون والمصلون والطامحون والساعون في طلب العلم من جميع أنحاء الإمارة...

وكان عبد الوهاب في عداد الصف المنتهي، وقد ضم عدداً من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد من رجالات البلد وكبار المسؤولين فيه ...

وسرعان ماعرفت في عبد الوهاب طالباً على اعلى مستوى

من الذكاء وسرعة البديهة... كان مجتهداً وجاداً ومنظماً...
وسرعان ما أكتشفت عنه بالإضافة إلى ذلك انه مسؤول عن إدارة الشؤون المعاشية لذوي قرباه وبعض زملائه الكركيين... كان يؤمن لهم الحاجات ويتدبر الضروريات يطعم الجائع ويؤوي الطارق، ويسهر مع المريض ويحث المقصر على الإجتهاد... كان مدبراً بالفطره.. وقائداً وزعيماً في المجموعة البشرية من حوله ... وزعيم القوم خادمهم.. هكذا كان عبد الوهاب وهكذا استمر... وبالنتيجة، بادلته المجموعة من حوله حباً بحب وحدباً بحدب واحتراماً باحترام.

وذهب عبد الوهاب إلى جامعة دمشق وحصل منها على ليسانس الحقوق وتعين في خدمةالحكومة وتنقل من دائرة إلى أخرى... وترقى من درجة إلى أعلى، بحكم ما أجاد وأحسن وأفاد. وتنقلت أنا من السلط إلى عمان إلى إربد إلى لندن وعدت إلى عمان في أوائل الخمسينات..

وتقاطعت طريقانا في الحياه من جديد ...

لم نعمل في دائرة واحده... لكننا إنتسبنا لشلة واحدة تكررت لقاءاتها المنتظمة وحواراتها المحتدمه ونشاطاتها المشتركة... وأصبحت رابطة لها قواعدها وفوائدها... وقد

سماها دولة المغفور له الشهيد وصفي التل، رحمه الله وطيب ثراه، «شلة الأرمن» لكثرة ما برز حرف النون في نهاية أسماء أعضائها، فقد كان بينهم القطان والطوقان والقرعان والفرحان والرشدان... ولأنها أيضاً قنعت بمستوى الأرمن المتواضع من حيث المأكل والمشرب وأسباب التسلية..

وأشهد أن أبا عامراً كان في هذه الشلة أقرب إلى مركز الثقل ومحور الإتفاق على اللعبة أو الوجبة أو الرحلة المشتركة أو الموضوع المناسب للحوار المفتوح والمناقشة الجادة... كان راجح العقل يسهل الصعب ويبسط المعقد، وكان أميل إلى تذكر الحسنات وتجاهل الإساءات... وكان لا يطيق أن يحتد احداً أو يشتط أو يتطرف ... ولا أن يغضب أحدنا من الآخر أو أن يقود الغضب إلى القطيعة... وكان رفيق السفر المثالي، في داخل المملكة وخارجها، يؤثر صاحبه باسباب الراحة أو اللذة والطمأنينة.. وكان على خلق عظيم...

لقد شهدت الخمسينات أحداثاًجساماً ونقلات نوعية في جميع الميادين السياسية والإقتصادية والإجتماعية وتمادى المد الحزبي والخصومات الإعلامية... وكانت اجتماعات الشلة منبراً فكرياً حراً لتبادل المعلومات والآراء، وإذا شغل بعض اعضاء الشلة مراكز حساسه في الإدارات العامة والخاصة

وانتـمـوا لإخـتـصـاصـات ومناهج ومدارس فكرية مختلفة وكانت لهم خبرات واقـعـيـة يومـيـة برسم السياسات وصنع القرارات، فـقـد أخـتلفت الإجتهادات وتباينت التفسيرات، وكان لسماحة أبي عـامـر ورجـاحـة عـقله وومـضـات حكمته الدور الكبير في التركـيـز على القـواسم المشتركـة والعـوده إلى إتفـاق الرأي تحت مظلة الإعـتـدال والوسطيـة وإن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية. . . . . .

وتماسكت الشلة وتعـاونت الى أجل طويل. .

ولا تـغـرنـك كـشرة عـبـد الـوهاب وتجـهم وجـهـه وتقطيب جـبـينه، فـقد كانت وراء ذلك روح سمحه مرحه تعشق النكتة وتحـسن روايتـهـا، ولو سـمـعـته يعيد نوادر صديقنا الحميم أبي عـوده ، أو يقلد، بلهـجته العراقية الصميمة، نوري السعيد في حـديثـه عن الإمكانات المستـحيلة للتنمية الأردنيةلطفح قلبك بالمسرة وفـاضت أساريرك بالضحك الكبير الكثير. . .

وفي أوائل الـسـتـينات، كلف جـلالة الملك الرئيس وصـفـي بتـشكيل حكومـة جـديدة. . واعـتـمد الرئيس على أبي عامر في الإتصـال بخـمسة من أعضاء الشلة ودعوتهم للإشتراك. . وقبل ثلاث منا. . . هذه المشـاركـة . . وأصـبـحت لقـاءاتنا صـبـاح مـسـاء نتـشـاور ونبـحث عن القـرار الرشـيـد . . وقـد اتهمنا

صديقنا الحميم أبو عوده بأننا كالدول الأفريقية منحنا الإستقلال قبل إستحقاقنا له.. وضحكنا كثيراً..

كانت أبجديات أبي عامر الإخلاص للعرش والتفاني في حب الوطن وخدمته ونصرة الشعب الفلسطيني في وطنه السليب... وترسيخ الوحدة الوطنية والعمل على التضامن العربي في الطريق السليم الوحيد إلى الوحدة العربية الشاملة... وتطبيق إتفاق الوحدة الإقتصادية العربية وتوثيق عراها من خلال تيسير التجارة البينية وتأسيس المشروعات المشتركة المجدية...

كان أبو عامر من اقربنا إلى الناس وأكثرنا إتصالاً بفئات الشعب وأعمقنا معرفة بحاجاته ومطالبه.. ولم تأل الحكومة جهداً من تأمين الحاجات وتلبية الرغبات، وتحويل البلاد إلى ورشة عمل كبيرة واسعة لصنع التقدم وتحقيق الأهداف كي يصير الأردن « الوطن النموذج » الذي نادى جلالة الملك المعظم ودولة الرئيس وصفي بالوصول اليه....

بحكم خبرة أبي عامر الطويلة بالعمل في وزارة الإقتصاد الوطني، فقد أمكن له أن يسير أمورها بكفاءة ونجاعة وأن يوفر بعض وقته للمساهمة مع الرئيس في رسم السياسات وصنع القرارات ومتابعة التطور الإداري وبرنامج التنمية

وحرب اليمن، والشؤون البرلمانية والإعداد لإنتخابات وشيكة. . .

ودخل أبو عامر الإنتخابات النيابية ونجح فيها، وأعاد الرئيس وصفي تشكيل الوزارة وطلب مني أن أتولى وزارة التعليم، فرفضت لأسباب قنع بها الرئيس، وأقترحت أن يتولاها عبد الوهاب وأكون له عوناً من وراء الستار، وأتولى أنا وزارة الإقتصاد الوطني ويكون لي عوناً أيضاً. . وهكذا حدث. . . وبعد مرور أقل من شهر كان كل منا قد غرق مستقلاً في تصريف شؤون وزارته إلى ان إستقالت الحكومة .

اشترك عبد الوهاب في ثماني حكومات وتولى عدة وزارات مختلفة تنقل بينها وكأنه يتنقل في بيته من غرفة إلى أخرى. . فقد شاع حب العمل في كيانه وطغى شرف الخدمة على وجدانيته وساعدته خبرته بالادارة والقيادة على رسم الأهداف والسياسات وإستخدام الوسائل بدقة ونفاذ، وعلى تجنيد أعوانه، سواء في القطاع العام أو الخاص، لخدمة الوزارة أو المؤسسة أو المشروع. . . .

ولن أنسى لأبي عامر موقفين:

الأول: لقد ترأس لجنة تنظيم العقبة وتأكد له أن ثغر الأردن الوحيد لن يستطيع تقديم خدماته على الوجه الأفضل بهذا

الشاطيء القصير المحدود. . . .

وفي سنة ١٩٦٥، اقنع أبو عـامر جلالة الملك المعظم ورئيس الـوزراء وصـفـي بتأليف وفـد أردني برئاسـتـه كـوزير للداخليـة لإعـادة ترسـيم الحـدود الأردنيـة السـعودية. . . . وكان مفاوضاً مجداً مـقنعـاً. . . ونجح في نقل الحـدود الرسـمـيـة إلى الجنوب وتطويل الشـاطيء حـتى أصـبح سـتة عشر كيلومتراً . . . وسر جـلالتـه بهذا النجـاح البـاهر، وأنعم عليـه بوسـام النهضة من الدرجـة الأولى. . . . .

والثـاني :لقد كلفه جلالة الملك المعظم في شهر حزيران سنة ١٩٧٠ بتـشكيل حكومـة جديدة تعيد الأمن في البلاد إلى نصابه وتـوقـف الـصـدام بـين أخـوة الـسـلاح. . . . وتـوسم الرئيس المكلف- اي عـبـد الوهاب - في بعض السياسيين الفلسطينيين القـدره على مـعونته وتجنب البلاد الحرب الأهلية. . . لسبب أو لآخـر، رفض هؤلاء التـعاون. . . وجاء من نصح عبد الوهاب بتأليف الحكومـة بمن حضر وبمن قـبل المشـاركـة. . لكن عبد الـوهـاب أحترم الهدف الأول للمـرحلة وشـارك مع المغـفـور له دولة السـيـد عـبـد المنعم الرفـاعي في التشكيل. . . وفي مساء ١٩٧٠/٦/٢٧، إتصل بي أبو عـامـر مـازحـاً وقـال: سـتـذاع مـراسـيم تشكيل الوزارة، يكفينا أن كتاب التكليف لم يتغير فيه

شيء سوى إسم الرئيس!

لم تعمر الحكومة طويلاً، وتألفت بعدها الحكومة العسكرية.. ولم اسمع في السنوات العشرين التالية أبا عامر يتحدث عن ذلك الحدث لائماً لأحد أو نادماً على فوات الفرصة ليتمتع بلقب« صاحب الدولة»وميزاته.

عرفت عبد الوهاب، في المنصب الرسمي والغير رسمي والمعارضة، عف اللسان واسع الحلم يكظم الغيظ ويؤلف بين القلوب ويسعى في الخير. على غرار الزعامة المجالية الكريمة.. وكنت اراه أيضاً في عداد الرجال الذين مثلوا جيلاً متميزاً بين الأردنيين عرف منهم عمق الشعور بالمسؤولية والتفاني في الخدمة العامة وحصافة النظرة المستقبلية وبعدها... وأثر عن هذا الجيل صواب الرأي وسداد النهج ووفرة العطاء والثبات على المبدأ.

وبذلك كان أبو عامر على خلق عظيم وكان رجلاً عظيماً في وطنه. وأن مولد الرجل العظيم في الدنيا قليل، تتمخض عنه الأيام بعد عناء ويجود به الزمن بعد شقاء... لكن موته مستحيل اذ يولد معه التاريخ أو فصل من التاريخ... حتى اذا إنتهى عمله المرسوم وحل أجله المحتوم، أمسى تاريخاً لايمحى وذكرى لاتموت.

ولايبـقى لهذه الحـيـاه الزائلة أي مـعنى أو قـيـمـة إلا بـ
يتـحـقق وعطاء يتـدفق أو خدمة تشيع. . . هذا ما ينفع الـ
وهذا مـايمكث في الأرض. . .

تاريخاً لايمـحى وذكرى لاتموت.
وإنا لله وإنا اليه راجعون.

لن أقول عنه إلّا ما عرفته بنفسي

كلمة الدكتور ناصر الدين الاسد

أيها الاخوة الكرام

منذ اثنين وخمسين عاماً التقى في عمّان نفر من تلاميذ المدارس الثانوية المتوسطة: من الكرك وأربد والسلط وعمّان، وكانوا في زهو الصّبا، يستقبلون من الحياة حينئذ ما أصبحوا يستدبرونه الآن. اجتمعوا على مباراة خطابية في الشعر والنثر، نظّمتها مديرية المعارف - كما كانت تسمّى آنذاك قبل أن تصبح وزارة - واختارت كل مدرسة تلميذين منها: يلقي أحدهما نصّاً نثرياً ويلقي الآخر احدى القصائد. ولم تكن في إمارة شرقي الأردن سوى ثلاث مدارس ثانوية متوسطة ذات ثمانية صفوف، وثانوية كاملة واحدة ذات عشرة صفوف. في ذلك العام ألف وتسعمئة وتسعة وثلاثين، التقيت أوّل مرّة بعبد

الوهاب المجالي التلميذ في الصف الثاني الثانوي في مدرسة الكرك، وكنت في الثاني الثانوي في مدرسة عمّان، بجانب الديوان الأميري أمام المدرّج الروماني. وكنّا من التلاميذ الثمانية المشاركين في المباراة الخطابية: عبد الوهاب عن مدرسة الكرك ليلقي الشعر، وأنا عن مدرسة عمّان لألقي النثر. وكان مع عبد الوهاب أخوه عبد السلام الذي كان في صفه نفسه، ولكنه لم يكن من المشتركين في تلك المباراة.

وهكذا بدأت صلتي بالأخوين، وتدّرجت من التعارف في تلك المناسبة إلى أن أصبحت صداقة تَعْمُق وتقوى مع مرور الايام وتوالي التجارب، وإن كانت تتغيرّ أحياناً مع تغير الاحوال واختلاف المواقع والمواقف، ولكنها لا تلبث أن تعود إلى صفائها وأصالتها، كأن لم تشبها شائبة.

ومواقف التأبين تثير في النفس مشاعر الأسى لفقد الأحبة من الاصدقاء وذوي القربى، ولكنها أيضاً مناسبات تثير الذكريات، وتبعثها حيّة في النفوس، فتستعرض صورها في شريط متلاحق كأنما يعيش المرء معها من جديد، يواكبها، وينفعل بها انفعال المعتبر المتّعظ، بعد أن صفّاها تباعد الزمان وانقضاء الدواعي والاسباب.

ومن منّا، ممن عاصر أبا عامر واتّصل به من جيله، لا

تمتليء نفسه بذكريات عنه؟ فقد كان، رحمه الله، متراحب الآفاق، متعدد الجوانب، ممتدّ الصلات، مالئاً حواشي الحياة من حوله. فلا يملك من يتصل به إلاّ أن يعود بقبس، بل بأقباس من مواقفه وأقواله يتذكّرها كلما عرضت مناسبة لها، ولو من بعيد، وكم من مرة كانت فيها تلك المواقف والاقوال موضع حديثنا واستشهادنا في مجالسنا دون أن يكون حاضرها.

وسأظل أذكر له موقفاً رفيعاً من مواقف يقظة الضمير، لا يستطبعه إلاّ من ملك نوازع النفس وأهواءها، وقدر المناصب قدرها، ورآها مقصورة على المناسبين لها، الناذرين أنفسهم لتأدية الأمانة على وجهها. فقد كنت أزوره في مكتبه بوزارة الاقتصاد ذات يوم من عام ستين وتسعمئة وألف، أو نحو ذلك، فقد بعُدَ العهد، وضعفت الذاكرة، وإذا هو شارد الذهن مشغول البال، فلما استوضحته الأمر، قال: معروض عليّ منصب وكيل وزارة الاقتصاد. فأبديت له اغتباطي بهذا النبأ، فاستدرك قائلاً: ولكني متردد في قبول المنصب. ولما رأى الحيرة بادية عليّ، قال: إن هذا المنصب يحتاج إلى من هو أكثر خبرة، وأقدر على التحدث مع الاقتصاديين الذين يفدون إلينا من الخارج، وهو يخشى ألاّ يوفيّ هذا المنصب حقّه، خاصة بعد أن تولاّه.قبله اثنان حملا الرسالة وقاما بواجب المنصب

خير قيـام. وحـدثتـه ملياً في الأمر، ثم حدّثه غيري ـ هم كثر فـيها أقـدر ـ فـتأنى، وراجع قـراره، وبذل جـهـداً كبيراً لاعداد نفسه للمنصب، قبيل قبوله اياه، ثم في أثناء تولّيه له.

وكـان هـذا المنهج العـقلي والنفسي ديدنه في حيـاته، وغلب عليـه في مظهـره وسلوكـه: فـقـد كـان مـهـيب السّمـة، جـاد المـلامح، لا يكاد يسرع الخطى أو يكثـر الحـركـات إذا قـام أو سـار أو جلس، ولا يكاد يبتسم في المكتب أو المجالس العامة. أمـا في غير ذلك، حين يخلو إلى الخلّص من اصـدقائه وتطمئن نفسـه إلى الحـضور، فقد كان من أخف الناس ظلاً، واعذبهم فـكـاهة، وأكـثـرهم دعـابة. ولم تكن فكاهاته ولا دعـاباته من النكات المحـفـوظة المروية، وإنما كـانت تنبعث من تلقاء نفسه وينتـزعـهـا من المجـالس والمواقف فـتأتي عـفوية بنت ساعتها. ويكاد ينطبق عليه أنه:

إذا جَد عند الجد أرضاك جدُّه | وذو باطل إن شئتَ ألهاك باطلهْ
يسُرك مظلوماً ويرضيك ظالماً | وكل الذي حّملته فهو حاملهْ

وإذا صـدق البـيت الأول على مـا قـدمنا من جِده في موطن الجـدّ، ومن دعـاباته بين أصـدقـائه، فإن البـيـت الثـاني شـديد الانطبـاق على ما عرفنا من مروءته، فلم يكن يبخل بجاهه على

أحـد يقـصـده، وكـان كـثير السعي في قضاء حاجات الناس، فيسّر أكثرهم، ويرضيهم ويحمل عنهم ما يحمّلونه. وما قصدته يومـاً أطلب مـشـورته في أمر من أمور الدنيا الكثيرة، إلا وكنتُ أجـده مـستعداً برأي الناصح الأمين، ومشورة المجرّب الخبير.

وكـان لمـاحـاً، سريع الالتـقـاط للأفكار والفـهـم لما يقـال له ويعـرض عليـه، يحيط بالمعـاني الأسـاسـية والكليات، ويضيق ذرعـاً بمن يقـحـمـه في أحاديثه بالجزئيات والتفصيلات. فكأنما كـان ثـاقب نظره أسرع من المتـحـدث نفـسـه إلى اسـتـيـعـاب المقـصـود. وكأنما كان لا يحب أن يدع التفصيلات تعمّي صفاء الصـورة الكليـة للمـوضوع، فستغنى بالكلام القليل عن الشرح والتطويل.

كـان عـبـد الـوهاب المجـالي من الأطواد الشـوامخ والرواسي الثـوابت في حيـاتنا الاجـتماعـية والسياسية. ولم أقل عنه إلا ما عـرفته بنفسي من خلال صداقة عمر كامل امتدت خمسين عاماً ونيّفـاً. وليس في كل ما ذكرت من الثناء بقدر ما فيه من الرغبة في ضرب المـثـل وإبـراز القـدوة والأسـوة لمن لم يعـرف الرجل، وخـاصة من إبناء الاجيال الناشئة، ليروا جانباً من أخلاق جيل تأسس على العـمل الجاد ونشأ على مفاهيم ومبادىء وقيم حاول أن يتـمـسَّك بها، ولكن الله لم يرد لذلك الجـيل - جـيلنا - أن

يبلغ غايته، لأمر اقتضته حكمته سبحانه، فجعل الأمم تتداعى عليه تنوشه من كل جانب، وسلّط من أنفسنا ومن غيرنا سوط عذاب يسومنا الفرقة والهوان. فعسى أن يكون الأمل معقوداً على هذه الاجيال الناشئة لتستدرك ما فات، وتقدر على ما عجز جيلنا عنه.

أخي عبد الوهاب: جعلك ربُنا عزّ وجلّ من الذين قال فيهم: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سنبقى من بعده أوفياء لما أحب

كلمة: عبد الهادي المجالي

ايها الأحبـة والأخوان الأعزاء، يا أبناء الكرك الشماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحياة حق، وإن الموت حقٌ، يقول تعالى:
« والعـصر إن الإنسـان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعـملوا الصـالحـات وتواصـوا بالحق وتواصّوا بالصبر.»
اللـهـم إننـا ممـن يـؤمـنون بالحق، وممن يتـواصـون بالصبر ضارعين اليه تعالى أن تنجيهُم أعمالهم الصالحاتُ .
ومـالقـاءكم اليـوم في ذكـرى فقيدنا، الا وفاءً منكم لذكراه.

وتقـديراً لسـعيـه في الحـيـاة وتكريماً لذويه، وهذا دين وصنيعُ جميل نحـفظُهُ لكم في وجـداننا، شـاكرين مسعاكم ومشاطرتكم لنا أحزاننا.

أيها الأخـوة، إن مجيئكم اليـوم، لنقف مـعاً على الذكرى لمن كـان أخـاً وصـديقاً. لكم ومنكم يخفف من المصاب ويؤكد أن الأهـل والعـشيرة تمتـد بامـتـداد الوفـاء والمحـبـة في أسرة الأردن وعلى امـتداد الأجيال في هذا الوطن.

عـهـدنـا لـكـم أن نـبـقى أوفـيـاء لما آمن به الراحل، وأنتم بوفـائكم له اليـوم ترعـون سـمـةً من سمات بلدنا الأردن وشعبه وتـؤكـدون مـعـاني التـواصل والتراحم والنخـوة التي تميـز الأردن العزيز بأهله وبقيادته الهاشمية ولاءً وإنتماءً.

أبناء الوطن الأحـبـة والأخوة الأعزاء، أبناء الكرك الشماء

الشكر والعـرفان لكم ايها السادة الذين أحطتمونا بعزاء جميل وجـعلتم صبرنا مـسـتـعـاناً فإننا سنبقى أوفياء لما أحببتم وأردتم حـافـظـين لهذه اللجنة الكريمـة.. واللجنة التـحـضيرية لتأبين المرحـوم عظيم صنعـهـا ولأنديتـهـا الأربعـة شـيـحـان والكرك ومـؤاب والأغـوار مـا قـدمـوه من جـهـد كبير لأقامة هذه الندوة الوطنية.

إن مـا أسـبـغـتم علينا اليـوم من مـشـاعـر المحـبـة والأخوة

نستلهمها في كل واجب وسيبقى كل ذلك، الدافع ومحط الحرص أن يبقى بيت الراحل والمضافة التي إبتناها مفتوحة لكل الأهل والسائلين.

أيها الأخوة... قاسمتمونا العزاء كخير ماتكون الأخوة الصادقة ومسحتم عنا الألم والحزن، فطابت بعزائكم نفوسنا، فاليكم جميعاً الشكر والتقدير والمحبة. ولرجلنا وفقيدنا الرحمة فلقد بقيت ذاكراه حية بعزائنا وقدومكم وذكركم لعمله ووقوفكم هذا الموقف الكريم...

الأخوة المتحدثون لكم منا عهدنا أن نلتزم وشكرنا الذي ليس له حدود

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

غياب الكبار محنة

كلمة الدكتور كمال الشاعر

غـيـاب الـكـبـار محـنـة في كـل الـظـروف، ولـكنه في الزمن العـصـيب يتـعـدى الحـزن الخـاص والألم الشـخصي إلى صميم المصير. فـالشـعـوب تحـتـاج دائماً وأبداً إلى من كانوا مثل فقيدنا الكبير عـبـد الوهاب المجـالي، رجـاحـة عقل ورحابة صدر. . . إلا إنها في المنعطفـات الحـاسـمـة تفـتقدهم وتتطلع إلى ذكراهم تسـتلهم منها الدروس الكفيلة بمساعدتها على استشراق ما وراء المنعطف.

كـانت حـيـاة فقيدنا الغالي عبد الوهاب المجالي كتاباً إنطوت دفـتـاه على التـجـارب الإنسـانيـة الغنية. وكان لغلبة العام على الخـاص في سيرته الشـخـصية الفضل الأول في تجارب صفحات هذا الكتـاب مشرعـة لكل من ينشـد التـواصل بين مـاضي هذه

الأمـة وحـاضرها ومسـتـقـبلهـا، إذ إنه بدون هذه الصلة تفقد الشعـوب جـزءاً مـهماً من تراثهـا وعنصراً أسـاسـيـاً من عناصر تكوين شـخـصيتها وتشكيل خصوصيتها المميزه، وبالتالي دورها في محيطها الطبيعي وفي عالمها الواسع.

دخل فـقيدنا الحياة العامة في مستهل عهد الإستقلال. وبعد فترة قـصيرة قـضـاها في وزارتي الخـارجـيـة والداخليـة إنضم إلى وزارة الإقـتـصـاد الوطني منذ بدايتـهـا. وأصـبح في فترة وجـيزه إحـدى الركـائز الأساسية لهذه الوزارة، فساهم مساهمة نشطة في رسم الخطط التنمـوية وقـيـام المشـاريع الكبرى في مجال إستثمار مـيـاه نهر الأردن وروافـده وحماية الحـقـوق العـربية، وبناء ميناء العـقـبـة، وصناعـة الأسـمنت، والفـوسـفـات، وغير ذلك من معالم الإقتصاد الوطني.

تولى فقيدنا العديد من المناصب الوزارية منذ عام ١٩٦٢ وعـلى مـدى ربع قـرن، شـملت حـقـائب الإقـتـصـاد الوطني والتربيـة والداخلية والمالية والدفاع.

خاض الإنتخابات النيابية عن محافظة الكرك عام١٩٦٢، وكـان عـضـواً فـاعـلاً في مجلس النواب الأردني قـرابة ربع قـرن أيضـاً. وفي فترات تعليق المجلس، للأسـبـاب الطارئة المعروفة، أصـبح في المجلس الوطني الإسـتشاري، وساهم من خلال كل

ذلك في ترسيخ المؤسسات الدستورية. وكان للمغفور له دور كبير في بناء شركة الفوسفات الأردنية، كبرى مؤسساتنا الإقتصادية، كما كان له دور اساسي في تنشيط التعاون مع المنتجين العرب، المغرب، تونس مما أصبح نموذجاً يقتدى به التعاون الإقتصادي العربي.

أيها الحفل الكريم

أن حياة بلا دور هي، من دون شك، حياة بلا معنى، سواء بالنسبة للأفراد أم للشعوب. وعلاقة الدور بالمعنى هي أكثر من سببيه. إنها علاقة وجود. وعلى إدراك معنى هذا الوجود تتوقف سلامة الدور ونجاحه في تأدية رسالته.

إحدى ميزات هذا الوطن العزيز إدراكه مبكراً معنى وجوده وطبيعة دوره. قدر الأردن إنه في قلب العاصفة يعيش الصراع القومي والإنساني بكل جوارحه عيشاً إيجابياً خلاقاً، فلا يخالف قدره ولايترك المقادير تأخذه حيث تشاء بل يعمل جاهدا في توجيهها نحو الخير.

قدر الأردن أن يجمع لا أن يفرق، يجمع في الداخل كأب عطوف، وفي المحيط كأخ محب، وفي المحصلة كأبن بار بالعروبة يرفع رايتها الكبرى، راية الحب والخير والعطاء.

إن وطناً هذا دوره يؤمن أن المصاعب والتحديات هي

حوافز للرجال، وليست حواجزاً بينهم وبين أهدافهم، من هنا نمضي في مسيرة جمع الشمل العربي ونعطي مسعانا مضمونه المنسجم مع روح العصر ومعطياته، وتتحقق وحدة الكلمة والفعل العربيين ، وحدة لا تتجرد من العاطفة، وفي الوقت عينه لاتجافي العقل ولاتتبرأ من مقتضياته.

أيها الحفل الكريم،

إن التضامن العربي ليس أمراً كمالياً يمكن الإستغناء عنه، بل ضرورة لابد منها ولابديل عنها للرد على التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة العربية إزاء العالم، ويواجهها العالم كله على إختلاف دوله واقطاره.

لقد قصر العلم الحديث المسافات بين القارات وقرب الصلات بين الشعوب وجعل الأرض وحدة متكاملة أو وحدات كبرى تسعى إلى التكامل ، كما يجري في أوروبا، وحوض المحيط الهادي، وأمريكا الشمالية، حتى الصين ، التي هي إلى الأمس القريب دنيا قائمة بذاتها ، لم تجد مفراً من دخول هذه التجمعات، حتى تصل إلى القرن الحادي والعشرين وتنتمي إليه مادياً ومعنوياً.

إن الوضع العربي يدعو إلى القلق لاعلى الصعيد السياسي فقط، بل أيضاً على الصعيد التنموي الآخذ في التراجع بشكل

يقـرع ناقـوس الخطر بشـدة وقوة. فمعدل دخل الفرد في الوطن العـربي في إنحـدار مسـتـمـر ولاتوجد مؤشرات حتى الأن على عـكس ذلك. ولا حـاجـة بنا إلى تعـداد الأقطار العـربيـة التي يـفـتك الجـوع بأهلهـا ولا إلى ذكـر البلدان المهـددة بمـخـتلف الآفـاق، فـالكل يعـرف ذلك. ولكن المعـرفـة وحدها لاتكفي ولاتعـفي من بدء العمل لتصحيح المسار وذلك من خلال البناء التـدريجي لوحـدة إقـتـصادية عربية تواجه تحديات التنمية وتبني الإنـسـان الـعـربي وتـرفع مـسـتـواه، ليـبني بدوره مـؤسـسـات الـديـمـوقـراطـيـة الـنـابـعـة من وجـدانه والمعبرة عن حـاجـاته وطمـوحـاته فـالديمقراطية بناء متكامل للمنابر الفكرية، والحياة السـيـاسـيـة والمؤسسات الدستورية، في مناخ عام تسوده الحرية والإحترام الكامل لحـقـوق الإنسـان العـربي بمـفـهومها الشامل والواسع ضـمـن إطار سـيـادة القـانون ومـبـدأ الفصل والإحترام المتبادل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية. كل ذلك ضـمـن تـواصـل المسيرة التي تضـيـف كل يوم لبنة جـديدة إلى الصرح الوطني ، فـلا تنقطع عن جـذورها بل تنطلق من عمق أصـالتـهـا إلي تجـديد ذاتها وإطلاق طاقة الإبداع الكامنة داخل الشخصية العربية على مر العصور.

دور الأردن هـو قـدره وعـنـاويـن هـذا الـدور هـم الرجـال

الإفـذاذ الذين فـهـمـوه على حقيقته، وتفاعلوا معه وعملوا له، وعـاشوه بكل أبعاده فطبعهم بطباعه وتركوا هم عليه بصماتهم.
لقـد كان فقيدنا الكبير من الأفذاذ، رحمه الله وحفظكم.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الوهاب المجالي
عرفته كما عرفه الناس!!!

بقلم:عبد الحي المجالي

عن مَن تسألني.. عن شقيق كبير أم عن أب حانٍ كان له الفضل الأكبر في رعايتي أنا وأشقائي بعد وفاة والدنا مباشرة وقد كنا صغاراً وفي سبيل الرسالة التي آمن بها حرم نفسه من أشياء كثيرة. واختصر من حياته المبكرة الشابة كثيراً من البهجة ليوفر للعدد من الاشقاء فرصة التعلم والسكن والاقامة في عمان.

كان المرحوم عبد الوهاب عطوفاً صابراً يؤمن بالتضحية.. وكان يعزّ عليه أن يرى واحداً من أفراد عائلته محتاجاً أو مظلوماً. . عاش حياة بسيطة شأنه شأن معظم أبناء الكرك. لكنها حياة مليئة بالمثابرة والاصرار. وحين كان يركز جهده في أن يدرس ويتفوق كان يضع عينه على الذهاب إلى مدرسة

السلط الثانوية وهي المدرسة الأولى في الأردن التي أعطت نخبة وجيلاً من المتعلمين الأردنيين من جيل عبد الوهاب وحتى من الذين سبقوه أو تعلم على أيديهم . . .

وحين أكمل المرحوم الشهادة الثانوية . . توجه للعمل شأن الذين أتيح لهم أن يكملوا الثانوية وأن يعملوا بعدها لحاجتهم للعمل ولحاجة الوطن للكوادر المتعلمة. فعمل معلماً في ثانوية الكرك . . وأحس وقد أمضى بضعة أشهر أن سلاحه العلمي لم يكتمل وأن الوطن ينتظر من هم مثله ليرتقوا به فيرتقي بهم . ولذلك توجه إلى دمشق لدراسة الحقوق وكان ذلك في حوالي سنة ١٩٤٢ وكانت دمشق نقطة استقطاب للطلاب الأردنيين من ذوي الدخل المحدود المتطلعين إلى دراسة جامعية . وكان الميسورون يدرسون في الجامعة الأميركية في بيروت ولم يكن في الأردن أو كليات جامعات .

وفي دمشق أسس المرحوم صداقات عديدة وتعرف على عدد من الطلاب الأردنيين الدارسين في الجامعة. ومكنته دمشق كما مكنته كلية الحقوق من أن يعيش قضايا وطنه وأمته وأن يعايش ويتفاعل مع التحديات المحيطة والتي كانت تجابه الوضع العربي . . فذلك الزمن من الاربعينيات كان زمن تحول قاس . . فالاقطار العربية ما زال معظمها يرزح تحت نير

الاستعمار والتبعية. وكانت تحديات الحركة الصهيونية المدعومة من الاستعمار الانجليزي آنذاك ماثلة تشكل مخاطرها ليس على فلسطين وحدها وإنما على الأردن أيضاً وعلى العرب جميعاً...

كان التحدي كيف ينهض بلد فقير كالاردن.. كيف يواصل انجاز استقلاله الذي لم يتوّج الاّ في ٢٥/٥/١٩٤٦. وكيف يبدأ في بناء التنمية التي تحتاج إلى استكمال شروط عديدة في التعليم والتدريب والتخطيط وبناء الانسان... في دمشق كان تفاعل المرحوم كبيراً ولقائه مع زملائه متواصلاً.. كان همهم مشتركاً وكان تطلعهم قومياً لدرجة أن المرحوم كان عضواً عاملاً في حركة القوميين العرب ـ كما يقول حمد الفرحان ـ وهي الحركة التي كان لها تأثير كبير لاحق في تعميق الأحساس بالفكرة القومية وإحياء التراث القومي والتمسك به... في تلك المرحلة كان المرحوم عبد الوهاب يلتقي في الجامعة مع هزاع المجالي وهاني العكشة ونزار الرافعي وسعد جمعه وكوكبة أخرى من الشباب الأردني المتوثب والمتطلع... وحين تخرج من حقوق دمشق كان يحمل في صدره هموماً متعددة... هم رعاية أخوته وبناء حياة لهم... وهم كبير قومي يتمثل في احساسه وأحساس جيله بضرورة أن يكون لهم حضور فاعل في بناء الوطن الأردني المزدهر والمستقل عن الإرادة الأجنبية والمعبرّ عن هويته بالحفاظ على الكيان أولاً.

واستكمال تخليصه من المخططات الاستعمارية والصهيونية التي كانت تعمل ومنذ عام ١٩١٧ عام وعد بلفور لالحاق الأردن بالوعد . . .

ورأى المرحوم أن الكرك أحوج إليه. وإنه يستطيع أن يساعد أبنائها في وقت كانت فيه ما زالت تتطلع للنهوض. ففتح مكتب للمحاماة فيها وكان من أوائل المكاتب وأقدمها. وبقي فيه لمدة عام . . . وكان قد رأى بعد ذلك أن تحصيله العلمي وحماسته الشابة لا بد أن تنصرف لخدمة صورة الأردن والعمل على توضيح هذه الصورة وتعميقها فَعُين في وزارة الخارجية التي أرسلته سكرتيراً للقنصلية الأردنية في القدس في سنة ١٩٤٧ وعاش هناك معاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة مخططات اقتلاعه والاستيلاء على وطنه. كما عاش المرارة العربية والاحساس بالضعف العربي إزاء ما كان يخطط . . . وكان يعمل وسط ظروف من الصراع والحرب والمقاومة . . .

وشهد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وقد خرج من فلسطين «القدس» مع الذين خرجوا فكان من الذين أصابتهم النكبة مباشرة فلقد أحرق بيته إثر إصابة فاضطر أن ينزح مع زوجته من هناك إلى عمان وهي ما زالت عروساً . . . وفي عمان لم يستقر به المقام طويلاً إذ صدرت التعليمات لنقله إلى السفارة

الإردنية في بغداد وهناك ـ كما يقول ـ أمضى أجمل أيامه ـ وأكثرها عملاً.

وأحب المرحوم بغداد حبّاً عظيماً... عبرّ عنه أكثر من مرة في زياراته.. وكان الحكم فيها امتداد لحكم الهاشميين في عمان وعمل تحت رعاية المرحوم محمد علي العجلوني السياسي والزعيم الأردني الذي بذل كل حياته في خدمة الوطن وخاصة أردنه وقيادته الهاشمية الفذة عبد الله بن الحسين، وأعطى هناك جهداً كبيراً لكنه لم يكن يستطيع أن يوفق بين استمرار عمله هناك وبين حاجة أهله وإخوانه الصغار في عمان فكان أن طلب من دولة الاستاذ أبو الهدى رئيس الوزراء آنذاك نقله إلى عمان ليرعى العائلة أشقاء وشقيقات. كما عمل أولاً في الرئاسة مساعداً للسكرتير. ثم الاستيراد والتصدير مساعد للمدير الاستاذ حسني فريز ثم نقل للاقتصاد مساعد لوكيل الوزارة. كان المرحوم مساعد وكيل الاقتصاد حيث كان الاستاذ حمد الفرحان هو الوكيل. وقد عملا معاً ضمن صيغة محكمة وجهد مخلص تمخض عن بداية رحلة بناء الاقتصاد الأردني عن طريق وضع حجر الأساس للعديد من الشركات العامة والمساهمة والمشاريع الكبيرة.. فكان إنشاء شركة مصفاة البترول وشركة الاسمنت. والكهرباء والفوسفات وبقي يعمل

على تطوير الاقتصاد الأردني في أبعاده العامة والمشتركة والمساهمة من خلال موقعه ومن خلال كونه أيضاً وكيلاً لوزارة الاقتصاد وإلى سنة ١٩٦١ حيث جاء المرحوم وزيراً لأول مرة في حكومة المرحوم وصفي التل وقد اختار حقيبة وزارة الداخلية... يرتبط أسم المرحوم في هذا المجال بتطوير الإدارة المحلية فهو أول من طوّر ورسّخ مفهوم اللامركزية في الحكم المحلي وقسّم الإدارة المحلية إلى محافظات بعد أن كانت التقسيمات كلها على مستوى متصرفيات وبعد وزارة الداخلية بدأ المرحوم يتنقل في عدة مناصب منها وزيراً المالية والاقتصاد والتربية والتعليم. وقد عمل مع دولة المرحوم سعد جمعه عام ١٩٦٧ وزيراً للمالية..

في حزيران عام ١٩٧٠ كان المرحوم عبد الوهاب في بيروت في زيارة خاصة وطلب مني المرحوم وصفي التل أن أتصل بعبد الوهاب بسرعة لأن هناك رغبة ملكية في الطلب من عبد الوهاب تشكيل الحكومة وقد ذهبت ووجدت المرحوم يومها عند الدكتور كمال الشاعر فأخبرتهم وعاد وبدأ مشاوراته التي رغب إليه جلالة الملك الحسين المعظم أن يجريها لتأكيد الحكومة وكان أول من استشار السيد أنطون عطاالله ثم قاسم الريماوي وروحي الخطيب وعبد الحميد السائح وأنور الخطيب وكمال

الدجاني ثم بعد ذلك استشار جعفر الشامي وسليمان الحديدي وآخرون لا تحضرني أسماؤهم اجتمعوا كلهم في بيت أنطون عطاالله وهناك طلبوا الاتصال مع السيد ياسر عرفات.. ولكن الجهود لم تنجح وهكذا طويت صفحة من تكليف المرحوم بتشكيل الحكومة التي استأنف تشكيلها عبد المنعم الرفاعي وأصبح عبد الوهاب المجالي فيها نائباً ووزيراً للدفاع كما ذكرت.. وهي الحكومة التي استمرت لفترة قصيرة قبل أن تستقيل لتشكل حكومة عسكرية.. لم ينقطع عمل المرحوم في المواقع العامة فقد عمل مع حكومة زيد الرفاعي الثانية نائباً لرئيس الوزراء ووزير تربية وتعليم وبعدها لم يدخل الوزارات اللاحقة... وبقي بعيداً عن التشكيلات الحكومية إلى أن انتقل إلى جوار ربه...

من الصعب لرجل مثلي علاقته به علاقة أبوة أكثر من كونه شقيقاً كبيراً أن يصف وفي مدى محدود انسانية المرحوم وعطفه وحنانه ونظرته للناس وتعليمه لنا جميعاً ولأولاده وأحفاده حب الوطن والالتصاق به وصلة الرحم فلقد كرس فينا تقليداً أن نمضي كلنا عطلة نهاية الاسبوع في قريتنا قرية الياروت وأن نجتمع هناك في ديوان العائلة ما زال هذا التقليد حتى الآن متبعاً منذ سنوات طويلة.. وفي كل لقاء كان عبد الوهاب المجالي يلتقي باشخاص كثيرين منهم من يحمل شكاوٍ ومظالم

يـأتـونه من كل جـهـات محافظة الكرك فـيـعـرضـون لأحـوالهم ويسـاعـدهم في حل مـشاكلهم وطرح قضاياهم وكان ذلك من أحب الأشياء إلى نفسه وأقربها إليه.

كـان المرحـوم يجيـد الاستماع ولا يتـحـدث إلا حين الحاجة وبالمخـتصر المفـيـد. . . وكـان يحب أن يسـمع وجـهـات النظر المختلفـة ويعطي نفسه فترة كافية قبل أن يطلق حكماً على شيء معـروض عـليـه كـان يمـيل إلى الصـمت والتأمل وكـان يحب الحـسم في المسـائل والمشـاكل مـبكراً قبل أن تتفاقم. وكان دائماً يحب إن يقـوم بواجـبـاته الاجـتماعـية من زيارة مريض أو تعزية بعـزيز أو بصـديق بمـعـرفـة وكـان يقوم بذلك حتى في أصعب الـظـروف والأوقـات. . وكـان المرحـوم يؤمن بالتطور والتـقـدم ولا يوافق على التـزمت وفي نفس الوقت كـان يدعـو للتـمسك بالاخـلاق الحـمـيـدة والقـيم الأردنية والعربية الأصيلة. . وكان وهـو في المـنـصـب أو خـارجـه يسلك نفس السلوك. فلم يكن يحس أن المنصب مهما عظم يضيف للأنسان قيمة ليست فيه. .

كـان رحمه الله صـبـوراً، كتوماً لا يشكو ولا يتذمر وكان يؤمن أن المخلصين مـهما ضـاقت عليـهم السـبل يستطيعون أن يجدوا طـريقـهم لخـدمـة وطنهم وترجمة مـبـادئهم وقـيـمهم إلى عمل ناجح.

عبد الوهاب المجالي عرفته
أخيراً فعرفته كثيراً

بقلم: سلطان الحطاب

ولد في السنة التي انتخبت فيها مقاطعة الكرك زعل المجالي وعبدالله العكشة نائبين أثر صدور قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٣.

وتثبت شهادة ميلاده أنه ولد في اليوم الذي دخل فيه الشريف الحسين بن علي مدينة عمان في كانون ثاني عام ١٩٢٤. حيث لم يكن مضى على تأسيس الأمارة سوى ثلاث سنوات فقط.. وفي السنة التي رأى فيها النور كانت مسقط رأسه الكرك مضطربة. فلقد أقيلت حكومة وعهد إلى رضا الركابي بتأليف حكومة جديدة.. وفي نفس عام ولادته قام غزاة وهابيون بالهجوم على قرى بني صخر القريبة من عمان فردوهم.. كما كانت حركة سلطان العدوان المطالبة بمجلس

نيابي لمشاركة أوسع للأردنيين.. لم يكن مضى عليها أربعة أشهر.. في تلك الظروف ولد عبد الوهاب المجالي الذي ودعته الكرك أمس مجسدة في وداعه الوحدة الوطنية بكل تجلياتها وممثلة للأردن في توقه للتراضي وتطلعه إلى الأمام..

لا أزعم أني أعرف الرجل أكثر من أصدقائه الذين زاملوه طويلاً فأنا لست محمد عودة القرعان أو خليل السالم كما أنني لست من جيله ولكنني أحببت في جيله قدرته على التحمل وربطه بين الأردن التقليدي القديم والحديث. وكونهم كانوا شهوداً على تطوره من موقع المشاركة والمساهمة.

عرفته في السنوات الأخيرة. وكان لديه من الوقت ما يسمح لي أن أجالسه ورغم موهبته المتميزة في السماع والتأمل، إلا أنه كان حريصاً على تصحيح وقائع واحداث ومجريات ربما كان جيلنا يفهمها أو يمر عنها أو يتناولها بسرعة أو بدون تدقيق.

كانت الفترة التي شارك فيها بالعطاء شاباً هي فترة الخمسينات والستينات حيث كان الأردن قد عرّب قيادة الجيش ووضع أول خطة للتنمية ليتلمس طريقه للنهوض. فكان أن أخذ موقعه ليبدأ فاعلاً في وزارة الاقتصاد الوطني عام ١٩٦٢. وفي موقع متقدم فيها وهي فترة حدثني عنها الراحل حين كان

يشرح لي . . ما هو الأردن؟؟ ماذا كان؟ وكيف أصبح؟ ومن أين يجب أن نراه؟ وماذا علينا أن نخبر الأجيال الجديدة عنه: وكيف كان الأردن مبتدئاً . . فقيراً مكدوداً وهبه الله ثروة هي الأنسان الفاعل ونظاماً سياسياً متوازناً وسيطاً صنع إستقراره وتقدمه. فكانت هذه الخلطة هي الخلاصة . أردن اليوم . . كنت أسمع منه ما لا أجده في الكتب، عن فترةمبكرة، هي الفترة التي بدأت بالاستقلال . . وما أحاط به . .

وحين كان يتحدث عن الاقتصاد الأردني . . كان يتحدث عن جهود فردية وعن معاناة بدأت في الخمسينات، وعن مطار بلا مساحات أو حتى إنارة . . وحين كان يصف لي كيف عاد مع زميله محمد عودة القرعان بعد رحلة إلى بغداد لتوقيع اتفاقية اقتصادية حين كانت العراق مملكة . . وكيف أن الطائرة الوحيدة ارسلت لاحضارهم لأن حكمومة جديدة تشكلت. وتريدهم أن يحضروا . . وكيف تعطلت الطائرة وأصر ملاحها الشركسي على العودة للضرورة حيث كان يطير على أرتفاع خمسين متراً فقط ليكون قريباً من الأرض، وكيف كان وصولهم ليلاً . . فلم يجدوا المطار لانعدام الأنارة التي قطعت . . حين كان يحكي ذلك . . . شعرت أن مناهجنا التعليمية لم تقل لنا وللأجيال التي بعدنا شيئاً رغم أن «أبا

عامر» كان وزيرا للتربية والتعليم . .

كـان حـريصا أن يناقشني في بعض ما أكتب وأن يصحح ما يحس إنه يعـرفـه أكثر كونه عاشه . . وحين كان يراه رفاقه وأبناء جيله وحتى إخوته يناقش في ذلك.

كـانوا يعـتبرون فعله إستثناء . . فلقد كان الرجل لايميل إلى الكلام كثيرا . . كما كان لا يتدخل إلا أن يطلب منه.

وكـان عف اللسـان. لا يطلق الاحكام على ما لا يعرف . . كما أن حمـاسـه للعـمل العـام لا يتأثر ولا يتـغير سـواء كـان في مـوقع المسؤولية وزيرا أو نائبا لرئيس الوزراء.

أو حـتى جـالسـا في البـيت أو حيث يمكن أن يلتقيه بعض أصـدقـائه في مكتـبه أو مكتب أحدهم . . فلقد عرفوا عنه سعة الصـدر والقدرة على الإقناع.

كـان حريصا أن يدخل الكرك كل أسبوع . . . وأن يقيم فيها ليلة على امـتداد عمر طويل وكان اليوم الذي يذهب فيه للكرك كما رأيت في بعض المناسـبات يلتقي مع اناس كثيرين. ولم أكن إعـرف سر اللقـاء إلا أمس. حين جـاءته الكرك كلهـا تعزي. وإذا برجل عـجـوز أسـمر البشرة يبكي بصوت عال. ويضرب عـلى وجـهـه وصـدره ويـنـادي في إخـوانـه . . مـات عـمـيـدنا مـات . . . إحنا امـانة في أعناقكم . . . إولادنا وعـيـالنا وصـية

في رقابكم. . . لا تنسوا الغور لا تنسوا اللي كان يقدمه أبو عامر عرفت حين سألت أن الفقيد كان يتردد على مواقع فيها أمثال هذا الرجل ليعطيهم ويساعدهم ويأخذ إستدعاءاتهم ومطالبهم. . . وأن لديه قائمة لأسماء كان يساعدهم دون علم أحد. . ولذلك كان الرجل الأسمر يبكيه بمرارة ويحس بفجيعة غيابه. . . ويبحث عن من يهتم بأهله ويساعدهم بعد رحيله.

وصفي التل...

«الافكار الكبيرة تحتاج إلى المراكب الوعرة»

الراحل وصفي التل
في سطور

ولد الشهيد وصفي التل في مدينة إربد عام ١٩٢٠ وتخرج من الجـامعـة الأمـريكيـة، وبدأ حياته العامة كمدرس في كلية السـلـط إنذاك . ثم إلتـحق بالكليـة العـسكرية البريطانيـة في

معسكر صرفند في فلسطين سنة ١٩٤٢، وتخرج منهـا برتبـة مـلازم ومكث في خـدمـة الجـيش البريطاني حـتى نهاية الحـرب العـالميـة الثـانيـة، وحـصل على رتبة رئيس، ثم عمل في المكتب الـعـربي بفلسطين الذي أنشأه السيـد مـوسى العلمي للدعـاية للقضية الفللسطينية في الدول الغربية.

وعندمـا نشـبت الحـرب الفلسطينيـة إلتـحق بجـيش الإنقاذ وشـغل منصب مـدير الحـركـات الحربية فيه، ثم شغل منصب آمر اللواء الرابع في جيش الإنقاذ في الجليل.

وبعـد إنتـهاء الحرب إلتحق بالجيش السوري برتبة مقدم وفي

سنة ١٩٤٩ عاد إلى عمان وعمل موظفاً في دائرة الإحصاءات العامة، ثم مساعداً لمدير ضريبة الدخل، وعين في سنة ١٩٥٥ مديراً للمطبوعات، ثم مستشاراً للسفارة الأردنية في بون، كما شغل منصب رئيس التشريفات الملكية عام ١٩٥٧.

وفي سنة ١٩٥٨ تسلم منصب القائم بأعمال السفارة الأردنية في إيران وبعد ذلك بسنة عين في منصب رئيس التوجيه الوطني ثم سفيراً للأردن في بغداد عام ١٩٦٠.

وقد عين الرئيس التل رئيساً للوزارة الأردنية ووزيراً للدفاع للمرة الأولى في ٢٧/ ١/ ١٩٦٢ ثم شكل وزارته الثانية في ٢/ ١٢/ ١٩٦٢، كما عين في ١/ ١١/ ١٩٦٣ عضواً في مجلس الأعيان الأردني.

وشكل الوزارة الأردنية للمرة الثالثة في ١٢-٢-١٩٦٥ وشكلها للمرة الرابعة بتاريخ ٢٢-١٢-١٩٦٦،

وعين عضواً في مجلس أمناء الجامعة الأردنية في عام ١٩٦٦،

ورئيساً للديوان الملكي في ٤-٣-١٩٦٧ وشكل الشهيد التل وزارته الأخيرة قبل ١٣ شهراً وقد نال وسام النهضة المرصع العالي الشأن.

كلمة الحسين ينعى الشهيد وصفي التل

أيها الأخـوة المواطنون

لقـد كـتب الله علي أن أرى أكثر من أب وأكثر من أخ وأكثر مـن صـديـق وأكـثـر مـن رفـيـق يسـقطون على طريق اخترناها ووجـدنـا الـسـير عـليـهـا أشرف وأنبل وأكـرم وأبقى حـتى من الحـيـاة، عليـهـا سـار من شـعـبنا وعليها مضى من قضى من شـهـدائنا في أرض فلسطين، وعليـهـا سـار في حياتنا السياسية «هـزاع» وكـل من نافح وكـافح من أجل القـضـيـة وفي سـبـيـل الاسـتـقـرار، مـن أجـل الأمـن والـسـلامـة لـلـصـغير في بلدنا والـكـبـير، من أجل كـرامـة المواطن والوطن، من أجل كـرامـة الجـنـدي وسـلامـة التلمـيـذ من أجل أن تظل المسيرة مـاضـيـة والرسالة عالية خفاقة في العالمين.

ولقـد كنت عصر اليـوم في طريقي للتـعـزية والمواسـاة عندما

تلقيت النبأ الفاجع باستشهاد وصفي وجرح عبد الله صلاح وهما عائدان من مقر الجامعة العربية بالقاهرة إلى الفندق الذي يقيمان فيه.

لقد عاش وصفي جندياً منذوراً لخدمة بلده وأمته وكافح بشرف ورجولة من أجلهما، وفي سبيل قضيتهما المقدسة، وقضى كجندي، باسل فيما هو ماض بالكفاح من أجلهما وفي سبيلهما برجولة وشرف. ولئن شاءت يد الغدر والخيانة اليوم أن تمتد لم وتناله فإنا نعرف أن تلك اليد إنما تستهدف الوحدة الوطنية لشعبنا الواحد في الوطن العزيز.

ونحن نعرف أن تلك اليد تخظظ لقتل تلك الوحدة لأن الوحدة هدف أعدائنا، وتلك اليد هي في خدمة هؤلاء الاعداء ولئن كانت فجيعتنا بالجريمة النكراء لا حد لها فإن فجيعة الاخلاق والرجولة والشرف فيما تمثله تلك اليد الغادرة الخائنة لا حدود لها.

إن هنالك رداً واحداً على كل هذه الجرائم والاثام أطلبه من كل واحد منكم رجلاً كان أو أمراة عسكرياً أو مدنياً، هو المزيد من الايمان بالوحدة الوطنية والمزيد من التمسك بها والحفاظ عليها عندها ستمضي سفينتنا بعزم وإيمان مهما غاب عنها من وجوه الرفاق الاحباء.

ولئن كنت أجد كلمة للتعزية فإنني أسوقها لعائلة وصفي وأهله وأخوانه وعشيرته أبناء الاسرة الأردنية الواحدة في الضفتين.

«يا أيتها النفس المطمئنة، أرجعي إلى ربك راضية مرضية، وأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي».

صدق الله العظيم.

رحل عندما بلغ قمة نفسه

كلمة السيد حمد الفرحان

صاحب الجلالة الملك المعظم،

أيها السادة،

تولد في حياة كل فرد من لحظة ولادته علاقة إنسانية عفوية تربط المولود بمحيطه. منها الدين، والوطن- الله والأرض- ومنها الصلات مع الأحياء- صلة المولود بالوالد، والفرد بالعائلة، والمواطن بالمجتمع، علاقات نسيجها من طبيعة الإنسان فهي المحبة أو الكره، الثقة أو الشك، الصداقة أو العداء. فهذه الصلات تولد مع الإنسان وتنمو معه وتمثل روابطه مع الأحياء ومسالك التعامل بينه وبينهم. ولاخيار له في وجودها، خياره ينحصر في تقويتها أو اضعافها ومنها تنشأ

صفات الفرد وتتكون شخصيته. وهي التي تعطي الحياة قيمتها الحقيقية.

من هذه الصلات الحتمية في حياة الفرد علاقته بأبناء جيله، تحكمها ظروف مستمدة من واقع الزمان والمكان. وتشاء الصدف أحياناً أن تربط حياة فردين بأقوى من أي صلة وجودية غيرها.

وفي حديثي عن رفيقي وصفي التل أجدني في مثل هذه الظروف التي تشبه الحتمية. يبدو اننا في عمر واحد، وعلى هذا يكون ميلاده في سنة١٩٢١.

في نهاية العقد الأول من عمره في سنة ١٩٣١، إلتقينا في نضرة الطفولة في الثالث إبتدائي، في ثانوية أربد، وسرنا معاً في صفوف الدراسة على رحلة واحدة عبر الإبتدائي والثانوي، والسلط، والجامعة. وتخرجنا معاً في ذروة الشباب في نهاية

العقد الثاني من عمره في سنة ١٩٤١. هذه السنوات العشر الثانية من عمره أوجدت صلة رفاق بين ناشئين تزيد لحمتها الانسانية لكل منهما عن صلة أي منهما بأي قريب بحيث أصبحت جزءاً لا يتجزأ من نفس كل منهما.

وافترقنا في سنة ١٩٤١، أنا في طريق العمل الراكد الرتيب في جهاز الأردن وهو إلى مسالك أكثر تشبعا وإشباعاً لطموح

الناشىء. وامتدت هذه الفترة لنهاية العقد الثالث من عمره.

وفي سنة ١٩٥١ إلتقينا ثانية حيث عاد ليختار خط الحياة الرتيب في جهاز الأردن. وتشاء الصدف ان أختار في هذا العقد نفسه الإنقطاع عن هذا المسلك الراكد الرتيب.

ويسير هو فيه. بخياره ومبادرته. وتمتد هذه الفترة طيلة العقد الرابع من عمره في نهاية سنة ١٩٦١حيث كلف بتشكيل الوزارة.

وصل وصفي في أول سنة من العقد الخامس من عمره ذروة مسلكه. وكان إسناد مسؤولية الحكم له بداية لعشر سنين أخيرة شارك فيها بكل ما به من قوة وطاقة. وحقق خلالها ذاته وشخصيته. ومن خلالها حقق الكثير.

برأيي أن العشرة الخامسة من عمر وصفي هي ذروة ما يعنيه وصفي لهذا البلد وبرأيي ان ذروة هذه السنين العشر هي السنة الأخيرة من عمره حيث بلغ هو قمة نفسه.

أحب أن اتحدث عن وصفي في هذه السنة الأخيرة، وشعوري إني بذلك اتحدث عن كل وصفي. كانت بدايتها عليه عاصفة صاخبة حيث إبتدأ من موقع جدلي متعب. بدأها بعد أحداث أيلول المحزنة. ووراءه تسع سنين من عنفوانه. بدأها من موقع لم يكن فيه موضع انصاف من

الكثيرين. وكانت ساحة بلدنا الأردن ممزقة، حزينة، تجتاحها تناقضات محلية وعربية ودولية.

وبدأ سيره من قلب هذه العاصفة. وكان عليه أن يتحمل كامل المسؤولية تجاه نفسه واتجاه الإنسان العربي المحيط. هذا الشعب وهذا الإنسان العربي أحق بأن أقف لحظة لأتحدث عنه. هو إنسان وشعب تتمثل فيه خلاصة صراعات الحياة العربية في نصف القرن الماضي. هذا الإنسان العربي عديد الصفات، متلهف، قوي التطلعات. ولكن أبرز صفاته إنه انسان يتكل، ويعمم، ويتهرب، عاطفي متسرع، يقدس باليمين، ويدين بالشمال. سريع الثورة، سريع الركود. إنسان يتهرب من المسؤولية ويتهرب من المحاكمة ويتهرب من الحقيقة. وفي الغالب يعبر عن ولائه وكرهه بممارسة هذا التهرب. إنسان يصنع الأبطال في حاضره فيؤمن بهم ويسلم لهم. ويكتفي بذلك فيتهرب به من مسؤولية المحاكمة والنضال. ويريد من البطل الذي أولاه إيمانه وتسليمه ان يخوض كل المعارك وأن يكسب كل الإنتصارات. وأن يحقق كل الأهداف الوطنية. بينما هو، الإنسان العربي، يكتفي بمنح الثقة والإيمان للبطل. ويتخذ من ذلك وسيلة للتهرب من القيام بحمل العبء ومواجهة المسؤولية. وهو ايضاً هذا

الإنسـان العـربي الذي يواجـه الفشل والنكسات والهزائم. ولكنه يتـهـرب من الإعتراف بالفـشل والقـصور ومواجهة الحقائق بأن يجد ضـحـيـة يجسـد فـيـهـا سـبباً للفشل والهزائم فيلبسها التهم ويجعل منهـا مهرباً يعفيه من أي لوم. إنسان يريح ضميره بمنح الإيمان ويكفـر عن نفـسـه بإلصـاق التـهم. هذه الصـفـات في الإنـسـان الـعـربي هـي من صنع أجـهـزة الدعـاية. ومن صنع خـطـابـات الـقـيـاديين وصنع الارهاب الفكري. هذا الإنسـان الـعـربي تـعـايـش في حـاضره مع الهتـاف للأبطال بيـد، وكـيل الإتهـامـات بالخـيـانة والتـآمـر باليـد الثـانيـة. وهو يمارس كـلا العـاطفتين بإخلاص وحماسة ، بلا محاكمة، بإنصاف أو بظلم، سـيان لايهمه طالما أن تقديس البطل أو تلبيس التهمة هو سبيل لـلـهـرب مـن المسـؤوليـة ودفع المعـارك للغير أو لوم الغير على النتـائج. من هذا المواقع بدأ وصـفـي سنتـه الأخيرة مع شعبه . ومع الإنسـان العـربي . لكن وصـفي خالف السائد. لم يتهرب ولكن تحـمل المسـؤوليـة، تحـمل مـسـؤولية ما عمله هو. وتحمل مـسـؤولية ماعمله غيره. وعمل بشجاعة تامة تقصر هامة أبناء جـيله عن مطاولتـهـا. عـمل لما اعـتـقـده، عن صواب أو عن خطأ، خيراً لوطنه وأمـتـه. وقـبل لنفـسـه أن يكون هو المحكمة التي يحاسب أمـامها نفسه وضميره.

حقق وصفي خلال سنته الأخيرة أمنا لشعبه ولم يكن هذا الأمن ضرورة لفئة دون غيرها. اصطدم وصفي أثناء ممارسته الحكم لاقرار هذا الأمن بالعمل الفدائي لأنه عمل فدائي ولكن لأنه يمس بالأمن.

وقال وصفي في حوار سبق موته حول هذا الصدام انه كان مضطراً لحماية الأمن بأن يعامل المنظمات الفدائية بمثل ماكان سيعامل به كتيبة من الجيش لو إنها إنشقت وعبثت بالأمن.

وقال وصفي في مطلع سنة حكمه الأخيرة انه لايؤمن بالحل السلمي وانه سيبني حكمه على هذا الأساس وانه يؤمن بمقاومة الإحتلال الصهيوني طريقاً للتحرير. وانه يؤمن بالشعب الواحد وانه يؤمن بالأمة العربية الواحدة. الا ان هذه الأقوال لن تخرج عن الدائرة الضيقة. وإكتسحت وصفي موجة الإتهام العارم، الإتهام الذي لايرحم ولا يحاكم، الإتهام الذي يعيش علي ضحايا يحملها مسؤولية الفشل. وكان هذا الإتهام أقوى من حقيقة وصفي. فحاصرته العزلة في حكمه منذ يومه الأول . وتزايدت هذه العزلة يوماً بعد يوم، وتزايدت معها موجة الإتهام من الإنسان العربي الذي يتسرع في الإتهام ليهرب من الواقع.

وقد رغب وصفي أن يكسر طوق هذه العزلة بأي ثمن.

وصدق في الرغبة في الوصول إلى الإتفاق مع المنظمات الفدائية. وسافر إلى مصر وأمله أن يضع نفسه على بساط البحث الصريح. لعل المتهمين يقبلون بمواجهة الحقائق ويساعدونه على كسر العزلة. ومحاولته هذه كانت سهمه الأخير، فسقط في الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٧١ في ختام العقد الخامس من عمره . وبكاه شعب، وبكاه رفاق.

ونحن اليوم نذكره، ولكنني لا أبكي عليه. في أعماق نفسي أمانة أشعر إنها أصدق ما أنصفه به. انها العقيدة المقدسة التي نبني عليها وجودنا في هذا البلد وهي اننا شعب عربي واحد، جزء من أمة عربية واحدة، نواجه عدواً مشتركاً واحداً. طريقنا إلى الإنتصار هي كفاح لا يلين حتى تتحرر تربتنا المقدسة .

ضمن هذه العقيده اصمم في التصريح إن دم وصفي التل لم يستبح لأنه أردني ولايتحمل مسؤولية هذا الدم قطاع معين من شعب الأردن. ولن نجعل من دم وصفي قميص عثمان، مبعث تجارة وإنشقاق. إن مقتل وصفي جريمة. ولكن الجريمة الأكبر أن نحملها للشعب الفلسطيني. وإني اؤمن كذلك انه ليس من مصلحة هذا البلد ولا من مصلحة القضية

الفلسطينية إن نحمّل دم وصفي لفكرة المقاومة الفلسطينية حتى ولو وجد من تاجر بهذا الدم.

المقاومة الفلسطينية الشريفة هي إنطلاق لشعب عربي يريد تحرير أرضه. أعداؤنا هناك على أرض فلسطين. وهدفه هناك على شواطيء فلسطين. وأصوات النداء التي يلبيها فدائيو المقاومة الشرفاء تنبعث من حيفا ويافا واللد والرملة. ولاتنبعث من محطات الإذاعة ولا من همسات التآمر . ولا من ظلمات الإرهاب والخوف.

مقاومة الإحتلال الصهيوني لأرضنا جزء من هذا الشعب شرقيه وغربيه وجزء من إرادته. وجزء من حقة وجزء من أمنه، ليس محصوراً بفئة ولا محتكراً لأحد. وهي تعبير عن معركة أمه نقية، عفه، واسعة، مؤمنة لا تعرف الإقليمية. لا تثأر ولاتنتقم. تتسع لأبنائها. كل أبناء هذه الأمة .

إن اخطأت تعترف وتعدل وإن أصابت تتواضع وتشتد.

مصرع وصفي كان بنظري جريمة عادية من جرائم الهروب من الواقع وعدم المسؤولية. وبعد وصفي سيستمر خط السير. شعب واحد وهدف واحد وطريق سير واحدة.

كفاح مصيري. لحمته الخلق والمثابرة. ومادته المواطن، الأردني والفلسطيني والعربي على السواء. هدفه بناء أمة. أشد

شـمولاً وطهراً من الأقليميات. درب طويل ونفس طويل.

ولا يؤدي سـقـوط ضـحـايا إلا إلى وضـوح الدرب وإشـتداد الـعـزم عـلى النفس الطويل. في الدارج من اقـوالنا بالتـعـزية أن يـتـلـطف المخبر عن الموت بأن يقـول للسـائل: «فـلان اعطاك عمره» ولا أجد هذا التأدب أصح إنطباقاً على أحد بقدر انطباقه على وصفي التل.

«لقد اعطاكم عمره» أعطى عمره لهذا البلد وهذا الشعب »

وقـبلناه منه. دخل بعـد مـوته بيوتاً لم يدخلها في حياته دخل كل بيت وكل قلب. وكل فكر. أعـتـقد أن تأثيره سيبقى عظيماً بعد موته كعظمته قبل موته.

طبْ نفساً يا وصفي!!!

بقلم الاستاذ: أحمد طوقان

صاحب الجلالة الملك المعظم

أيها الحفل الكريم

تسود العالم. وقد سادته منذ القدم، شرعتان الأولى شرعة الغاب.

حيث يحكم المخلب والناب، وحيث يستشري الظلم وينتصب الغدر وأما الثانية فهي شرعة الله وشرعة الإنسان المتمدن.

وفي شرعة الغاب يقف الوحش الضاري ويهجم المتلصص على الأمن الفاعل ويغتاله، في شرعة الغاب تختفي البطولة ويحل محلها الغدر واللؤم، وفي الغاب يسود الظلام ويموت

النور فـينطلق الخـفـاش، وفي الغاب يقتل الفحل غيلة كما بلغ القـاتل في الدم المسـفـوك ، يقـتل لأنه يستمرىء القتل، وليرى الجسم الذي كان حياً يسقط ولا حياة فيه.

أمـا الشرعة الثانية فهي شرعة الإنسان المتمدن الذي لا يقتل بـريئاً لأن قـتـلـه حـرام. ولا يـزهق روحـاً لأن الحـيـاة في تلك الشرعـة منحـة من الله الذي يحيي ويميت ، ولأن النفس عطاء منه وهي ملك لله وليـست لأحـد سـواه ولأن النفس التي تقتل ظلماً تصعد شاكية إلى الله الذي حرم الظلم ولعن الظالمين.

وفي شرعـة الإنسـان المتـمدن يحرم الغدر والإغتيال ويفرض أن يجلس الخـصمان ليـدلي كل منهما برأيه فـيقتنع أحدهما برأي الأخر وينتهي الخصام.

وفي ضـوء هـذين الشرعـيين يجب أن نحلل الحـادث الأليم، حـادث إغـتـيـال المغفور له الشهيد وصْفي التل ، الذي قضى نحـبـه ونحن في أمس الحـاجـة إليه، وقضى وهويقوم بواجبه في تمثـيل المملكة الأردنيـة الهاشـمـيـة في إجـتماعـات مجلس الدفاع المشترك.

أغـتـيل الشهيد وصفي التل بحكم شرعة الغاب أذ لو سرى حـكـم شرعـة الـلـه لـوجب أن يسـود الرأي والفكر وأن تقـرع الحجة بالحجة ليخرج من خلال ذلك إتفاق بهذه القضية.

لقد أخبرني من أتيحت لي فرصة التحدث اليهم في مطار القاهرة أن إجتماعات مجلس الدفاع المشترك والمباحثات التي دارت كادت تنتهي إلى ما فيه خير القضية العربية بجهود الشهيد وصفي التل لأن التقدم الذي تحقق في الإجتماعات كان يبشر بزوال الخلاف وأن المؤتمرين كانوا يأملون أن يتوصلوا في الاجتماع الأخير إلى إتفاق يرضى عنه المجتمعون ولكن اليد الأثيمة الغادرة التي اغتالت المغفور له الشهيد وصفي التل وحالت دون إشتراكه في الاجتماع الأخير، فتلاشى الأمل.

وهكذا قدر لقضيتنا أن تمنى بنكسة أضاعت الفرصة وليس من غريب الصدف أن تمتد يد القتل والغدر إلى المرحوم الشهيد وصفي التل في ذلك الوقت بالذات فقد إمتازت مسيرتنا أنها تصاب بالنكسات كلما قارب الجو أن يصفو والوئام أن يحل، والوحدة أن تتحقق.

ولماذا أغتالوا الشهيد وصفي التل في ذلك الوقت بالذات هؤلاء الذين تعدت بهم الهمم حتى عن مضايقة العدو في الوطن المحتل وعجزوا عن أنجاز عمل يمكن أدخاله في مخطط يرمي إلى طرد العدو من الوطن المحتل... يقيني أنهم لم يقتلوه إلا ليضعوا فرصة رأوا فيها بادرة تحسن في أجواء العلاقات العربية من خلال التفاهم الذي تم بين المشتركين في

مجلس الدفاع ومن تحسن كان للشهيد وصفي فضل كبير في تحقيقه ولو أمد الله في عمره لسجلت قضيتنا في ذلك اليوم تقدماً محدوداً.

وسيتكلم الخطباء عن حياة الشهيد الغالي وصفي التل وسنرى من خلال أحاديثهم الصفات الفذة التي كان يتحلى بها، وفي رأيي أن من أبرز صفاته المواطنة التي كان يعيشها وينادي لها، مواطنة حبه بالأرض وبالشجر وبالتراب وبالمواطن الأردني، وكانت أعماله كلها مرتكزة على هذه المواطنة الأصلية.

كان رحمه الله جندي يعشق الجندية كطريقة حياة. ومدرسة تنتج الأبطال، يعشقها لأنها كانت تسري في دمه ، فتطوع في الحرب العالمية الثانية وألتحق بجيش الإنقاذ من أجل فلسطين ونصرة قضيتها.

وكان من رجالات الديوان الملكي الهاشمي، خدم فيه ، في زمن المغفور له الملك عبد الله باني المملكة الأردنية الهاشمية ، وخدم فيه رجلاً مكتمل الرجولة واسع الخبرة في شؤون الدولة وذلك في العهد السعيد الذي نعيشه الآن بعد أن تسلم جلالة الملك الحسين المفدى عرش المملكة الأردنية الهاشمية.

ولقد أجمع الكل أن الشهيد وصفي التل مِن ألمع من أنجبهم

هـذا الـبـلـد المعطاء من رجـال الدولة، يدرس القـضـايا بدقـة، ويخطط بوضـوح شـامل وبفكر عميق يحيط بدقة الأمور . وكان له على العـمل جلد عـجيب. وكان حريصاً على إنتظام العمل في جميع دوائر الحكومـة والمرافق العـامـة لا يسامح بالتهاون ولا يقبل الإهمال.

لقـد أغـتالت أيد أثمة الشهيد صفي التل ولكنها لم تقوَ على إغـتيال الأردن ،ولن تتمكن من ذلك بإذن الله.

ونحن في هذا البلد الصـامـد يصـدق فـينا قـول الشـاعر«إذا مـات منا سـيد قام سيد»، فبلدنا باق على الدهر ماضٍ وسيظل مـاضـيـاً في مـسيرته التي يقـودها جلالة الملك الحسين المعظم، فـمـسيرتنا خير لنا وللعـرب أجمعين، مـسيرة قوة، بدأت بالثورة العـربيـة الكبرى، وسـتظل في طريقـهـا المرسـوم حـتى يتـحقق للعـرب مـا يصـبـون إليـه . وقـد منيت مـسيرتنا بنكساتٍ وقد تتـعـرض لنكسـاتٍ أخـرى. ولكنهـا ستبقى مندفعة في طريقها وسنجني ثمارها ونحن أو نقضي دون ذلك ليـحـمل أبناؤنا الراية من بعدنا وسيحققوا لنا هم ، مالم يتيسر لنا نحن تحقيقه .

فطب نفـسـاً ياشهيد الأردن واهناً بجوار الله. فإن غاب عنا وجهك فستبقى ذكراك خالدةً في القلوب.

وصبراً صبراً يا آل الفـقـيـد فـالأسرة الأردنيـة كلهـا تشارككم

المصـاب، فـفي كل بيت عـزاء وفي كل عين دمـعـة. فـقـيدكم الـغـالي قـد أدى الأمـانـة ومـات شـهـيـد الـواجب، كما تموت الأبطال.

أمـا القـتلة الغـادرون ،فقد قال الله تعالى فيهم وهو أصدق القـائلين: «ولايحسـبن الذين كـفـروا إنما نملِي لهم خير لأنفـسهم إنما نـمـلِي لهـم لـيـزدادوا إثماً ولهـم عـذاب مـهـين» صـدق الله العظيم.

أصابت رصاصات الغدر الفارس
ولكنها أخطأت الفروسية

بقلم الاستاذ:أحمد اللوزي

وليهنأ أبو مصطفى في الخالدين.

مولاي جلالة الرائد الأمين

مرة واحدة في حياتي، تمنيت أن أكون شاعراً ، هي هذه المرة لاشدو ماشاء لي الشدو، لأحلق مع النسور، لأغني مع الساكنين في الغابة المكتظة، هناك في القمة، حيث أراد أن يكون وراء الأفق، حيث تنطلق مع الغادين والرائحين من أهل ديرتي، في كل يوم قصيدة وترتسم مع إشراقة كل شمس أيات فن، وتعزف مع نوبة كل مساء مزامير شعر وغناء.

ولكن والهدف قلبي، والشعر والألحان، ليس اليوم من

نصيبي فلقد كان قدري، أن أعرف أبا مصطفى رئيس الوزراء، بعد أن عرفت أبا مصطفى الإنسان . عرفته فارساً في الميدان، وفي حلبة المسؤولية، وفي ساح المعركة، يوم ينادي الوطن أبناءه ، فيخفون إليه ملبين النداء.

فماذا وجدت عنده وماذا خبرت فيه، ووجدت الإيمان بالمبدأ، الإيمان القوي الراسخ، بكل مايقول، وما يعمل ، وما يحلم به أن يكون الإيمان عنده بأعظم الأشياء ويتساوى مع الإيمان بأبسط الأشياء ، الإيمان بالوحدة العربية مطمع الأجيال ،ينصهر فيه، بنفس القوة التي يصر عليها، في غرس شجرة زيتون ،أو سرو أو صفصاف بسلاحه وقلبه وفكره يعلي شعار المعركة لإسترداد حقنا العربي في فلسطين، في مستوى صوفيته وإندفاعه في معركة التنمية والتخطيط، يستبشر وهو يمد قرية نائية بالماء إستبشاره بإنجاز مشروع قومي كبير ، أو كسب معركة مع الأعداء.

كان عميقاً في قلبه الإنتماء، إلى الأردن رسالة وأرضاً وشعباً، عمق تطلعه إلى عودة الأقصى والقيامة.

في عرفه من لايترعرع في سهول الأردن وجباله وأغواره، يستحيل أن يقدم ذرة من جهد في إستعادة القدس وتحرير الأرض. ومن لا دور له في معركة السلم والبناء، لايمكن أن

يؤدي أي دور في مجال الحرب والطعان.

ووجدت عنده الشجاعة قمة من القمم، الشجاعة في إصلاح الإعوجاج ورفع الحيف عن المظلوم، مثل الشجاعة في الشر ومقارعة العدوان، لايعبأ بمن يغضب أو يعتب مادام مؤمناً إنه من جانب الحق وهو له نصير ، ولكن كل شجاعة الجندي فيه تقف وتتأنى ما بدا له أن العلاج يتطلب الصبر والعقل والمعاناة لا يعرف الخوف ولا الكلل، يصل الليل بالنهار سعياً وراء غاية لا يرى سواها تحسم الأمر وتجمع الصف وترأب الصدع.

ووجدت فيه شدة الإيمان واليقين بحرية الرأي، إنه قمة فكر ومنبر رأي، إذا لم يجد ما يناقشه، ولا من يحاوره، ولا من يأخذ منه ويعطيه، تضيق به الدنيا، ولا يستقر به حال،يطرح الفكرة، ويفتح الحوار، يصغي بأدب ويتفاعل بحماس لا يفتأ ينشد المزيد من الحوار، ولكنه دوماً له رأي وموقف وقرار.

السياسة في عقيدته محصلة أباء وجماع قناعات وأفكار، عمادها الفكر والخلق، ووسيلتها المبادرة والمبادهة والتجربة والخطأ. إنها تجربة حية متطورة لا تعرف الجمود ولا التوقف ولا السكون، وهنا يكمن التغير لمواقف أبي مصطفى في

السياسةوالفكر، إنه عنيد لا يسلم دون حجة، ولا يلقى يقيم كل مشكلة ويحسبها بالأرقام ، هو عدو العموميات والحلول الوسط وهو حرب على الأقوال المطلقة والمواقف المائعة ، هذا شأنه في الأمر الخطير وفى الصغير، وحتى مجرد التفكير، لأن الفكر عنده مسؤولية وواجب والتزام، إقتحم على التشيع الجاهل، والتكوين الإنتهازي معاقلها. لكن سلاحه لم يكن إلا الفكر والعقيدة وحافزه لم يكن غير الإيمان بما يفعل وما يقول.

كان فذاً ورائداً في الخدمة العامة ، ينصهر في هذه الخدمة من خلال حب الإنسان وحدبه على الأرض، وعشقه لصور الجمال الأصيل ، تكونت في أعماق مدننا وربوعنا وبوادينا، يتغزل بالعتيق من العادات، تعيش في وجدانه، ترافقه طول عمره ، يطرب لسوالفنا، تسحره حكايانا، تسبيه عمان بحداثتها كما يهوى الخليل بعراقتها، يهوى القدس بقداستها، ويهيم بمعان ببداديتها بوادي رم ، مثلما يهوى أربد براحوبها وحورانها مثلما يتفنن في خصائص نابلس وفروسية الكرك، وثنيات مؤاب .يتغلغل في مميزاتنا المحلية، بارع في فن مداعبتها، كان قاموساً فولكلورياً، هذه كلها في عزفه شيء أساس من مسؤوليات رجل الحكم ولعمرو الحق أنه لصحيح، إذ كيف يخدم الإنسان إناساً لا يألفهم ولا يألفونه ولا يحبهم

ولا يحبونه ولا يعرفهم ولا يعرفونه، وكيف يستطيع أن يحمل حياة الأخرين من كانت حياته ونفسه خلوا من الجمال .

كان طاقة جبارة من حماس، وزخماً جارفاً من إندفاع، وسهماً نافذاً من إرادة ، وحركة دائبة من عمل، يتحدى العوائق، ويعادي ضيق الإمكانات ويخاصم الروتين ،ويحارب القعود والتواكل، كان لايؤمن بالمستحيل.

يتغزل بالقوة، وتزدهيه المنعة، ويحلم أبداً بالمعركة، يعيشها مع الجند، ومع الشباب، ومع العاملين ولا شيء عنده سوى المعركة ، تمحو العار، وتحمي الديار وترد العاديات. القوة عنده ليست جنداً وحديداً وناراً فحسب، بل إنها عقيدة وإنتماء وإصرار، بل إنها القوة في الحقل والمصنع والمزرعة والعمل والواجب جميعاً . هذه كلها وكثيراً من أمثالها هي محصلة للقوى كانت تأخذ عليه كل فكره وحياته وآماله.

السياسة عنده فروسية لاإنتهاز ومبدأ و لا تجارة، وعقيدة و لا إسترضاء وتجشم للصعاب، و لا إقتسام للمغانم عنيد صعب القيادة إذا آمن بفكرة، من هنا كان مستحيلاً أن يباع أو يشترى وإذا تبين له الحق من جانب خصمه، إرتضى أن يتحول بروح رياضية وينصاع إلى جنب الحق.

صبور على الشدات غير جزوع، حمول للزلات ، مرح في

الملمات، متفائل وسط العواصف والأنواء. لم يكن ذلك بالغريب ولا بالعجيب فلقد كانت لدى وصفي بلا حدود، قدرة على التطور ورغبة بالتعليم والتصميم على إكتشاف المجهول . وقبل ذلك كله ، وبعد ذلك كله، كان وصفي تلميذ المدرسة العتيدة التي أنشأها الحسين المفدى، منذ ورث كل الرسالة عن أبائه الغر وأجداده الميامين. شيدها على أسس من روحه الديموقراطية العميقة. وشيدها بمزيج فريد من القدرة على صنع الرجال، وصناعة الأحلام. وهل تقع العين في بلدنا اليوم ،وبعد اليوم، إلا على إنجاز كان بالأمس حلماً يراود خواطر الحسين ، وهو يجهد ويكافح ، ويتعب ويعطي في سبيل خير الأردن، وهناء الأسرة الأردنية الواحدة؟ وكان الرجال من تلامذة مدرسته،هم الذين يتولون، بتوجيه المعلم الكبير، ورعاية القائد الحكيم، ترجمة تلك الأحكام، إلى واقع يعيشه الإنسان الأردني ويحياه، ومنطلق يبني عليه لمستقبل الأجيال، حياتها الأفضل.

فلئن سقط في الساح أحد أقطاب المدرسة ، أو مضى عن عيوننا بعض من مدنها، فالمدرسة هي الباقية ، والمدرسة هي الخالدة، لأن بقاءها هو بقاء الأردن وخلودها خلود له وللعرب أجمعين.

ومثلما كان في حياته وفياً لمثل تلك المدرسة ومبادئها، فلقد قضى جندياً في سبيل تلك المباديء والمثل السامية. مات وهو في رحلة الأخوة العربية. مات وهو في لقاء الحشد العربي. ومات وهو يصول على مسرح الأعداد الذي يفترض أن تبنيه أمته قبل أوان المعركة. مات وقلبه مفتوح للأخوة الأشقاء، من أختلف منهم مع بلده، كمن أتفق معه على حد سواء، مات لأنه يرفض القطيعة ويؤمن باللقاء. ويكره الفرقة ويؤمن بالوحدة. مات لإنه أراد للواقع العربي أن يستحيل إلى واقع قوي متين. ولقد حمل معه إلى مجلس الدفاع العربي المشترك كل أمانيه وحمل معها رسالة بلده وهمومه في معركة الصراع من أجل الحياة، وإلى جانب ذلك فقد حمل تاريخ الأردن الذي يشهد بأننا لم نتخلف يوماً عن أداء واجب، ولا تنكرنا يوماً لعهدأو إلتزام.

ولئن إستطاعت رصاصات الغدر أن تنال من وصفي ذلك اليوم، فلقد طاش سهمها عن الفتنة التي أريد لها أن تقوم، والمحنة الوطنية التي أريد لها أن تحل.

لقد أصابت الرصاصات الفارس ولكنها أخطات الفروسية... وأصابة رجل الحكم لكنها أخطات وحدة الشعب الذي ينتمي إليه، وأصابت رئيس الوزراء لكنه ما كان

لها أن تمس النظام الذي عاش له وفي سبيله مات . وتباً للإغتيال أن يحرر فلسطين وحاشا للإرهاب أن يكون عنوان العرب في العالمين .

سيدي صاحب الجلالة،

هذه القسمات الأصيلة ،الحلوة النبيلة ، التي نشع من خلالها ذكرياتنا عن أبي مصطفى ،إنما هي قسمات شعبكم الأصيل النبيل، وثمر أرضنا المعطاء، إنها مواريث أردن المروءة والرسالة، وقد عرضها على عجل ، في لحظة محبة ووفاء بإسم إخواني أعضاء الفريق الذين غمرتهم معي محبة أبي مصطفى في حياته مثلما يغمر حياتنا بعده الوفاء لذكراه.

وفي ظلكم ظل الحسين الإنسان وتحت راية الحسين الملك في مسيرة الحسين القائد سيظل أردننا يعطي ويخصب محبه ووفاء، وسيظل شعبنا ينشأ وينجب رجالاً أبطالاً وستمضي قافلتنا مؤمنة بحتمية النصر في خدمة أهدافكم السامية وستبقى رايتكم عالية خفاقة بالعز والمجد، وليهنأ أبا مصطفى في الخالدين.

عهداً إليك يا أبا مصطفى

بقلم: الدكتور إسحق الفرحان

بالأمس كنت ملء السمع والبصر، وكنت تدير دفة الحكم بقوة وأمانة.

«إن خير من إستأجرت القوي الأمين» وكنت مثالاً للقائد الناجح والمواطن الصالح الذي يبني وطنه بيده، ويخدم أمته بحبات عرقه، وينشر الخير في كل مكان، ويزرع بذور الوحدة الوطنية في كل شبر في ضفتي أردننا الحبيب، ويتعهد غراس هذه الوحدة الوطنية بالوعي الصادق، والصراحة المخلصة. والجهد المتواصل.

واليوم ودعناك فذهبت إلى جوار ربك، وبعد أن أمتدت إليك يد الغدر والغيلة، ولعمري حين إنتقلت اليوم من بيننا

إلى جوار ربك إنك قد تركت فينا فراغاً كبيراً وبين جوانح مواطنيك جميعاً لهفة وحسرة وألماً ودموعاً، ولكن حين عزينا أهلك وذويك فقد عزا كل منا نفسه، فمصاب أهلك هو الأردن في كل بيوتاته غربي النهر وشرقيه، وشمال البلاد وجنوبها.

لقد عشت للقضية ونذرت وقتك ونفسك في الجهاد في سبيل أمتك فجزاك الله عن أمتك خير الجزاء.

وأن الذين أرادوا بقتلك أن يطعنوا الوحدة الوطنية بين أبناء هذا البلد الواحد، خاب فألهم، وإرتد رجاؤهم، فقد أستلمت الحكم في هذا البلد بعد أحداث أيلول المؤسفة والمجتمع أشبه بالمسحوق، فرعيته وبنيته بتوجيه القائد الأعلى جلالة الملك المفدى، وكانت الوحدة الوطنية رمزاً لهذا البلد ودرساً للعروبة كلها ومثالاً لأنه وحدة نموذجية سعى أو يسعى إليها العرب من المحيط إلى الخليج، وإننا نعاهدك ونطمئنك وأنت الآن في جوار ربك أن كل فرد في هذا الشعب الأبي هو رمز للوحدة الوطنية المقدسة وأن الشعب الأردني في ضفتي النهر سيبقى الشعب الواحد وسيبقى القلعة المنيعة الصامدة التي تتكسر عليها سهام الصهاينة والإستعمار ودعاة الفرقة والحاقدين «وإن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم

فاعبدون»

رحمك الله ياأبا مـصطفى رحمة واسـعة،وأسكنك فسيح جنانه وعـوض الأمـة والوطن عنك خيراً.

«ياأيتـهـا النفس المطمئنة إرجـعي إلى ربك راضيـة مـرضـية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي.

لا ترثيه الكلمات

كلمة السيد صلاح أبو زيد

عندما يكون الموت فدية الشمم، وضريبة كبرياء تصبح الدمعة في محرابه علامة ذل، ودلالة واندحار.

وإذا كان الصغار، يعيشون حياة تغافها النفس، ويرفضها الاباء فإن الكبار وحدهم، هم الذين يموتون ميتة تقصر عنها الأماني، وتتمناها الاحلام.

عندما يكون الموت قربان قضية، وفداء وطن، تصبح الفاجعة فيه سلم ظفر، وبوابة انتصار، وإذا كان الجبناء يأكلون لحم القضية، ويشربون من دم الاوطان، فإن الابطال وحدهم، هم الذين يشعلون للقضية بأرواحهم، لهيبها

المقـدس، ويبنون للوطن، على إجسادهم صرحة المكين.

ولقـد كـان وصـفي من أولئك الكبار ، مثلما كان من أولئك الأبطال. لكنه من بين الكثيرين منهم ، كـان كـبيراً في حيـاته ومماته، مـثلما كان فيهما بطلاً، سواء بسواء .

الذين يعـرفـونه، منذ البـداية ، يعـرفـون إنه منذ البـداية ، إخـتار الطريق الشاق: طريق الرجولة وظل يمضي به صاعداً إلى أعـلى. . . حـتـى إنتـهى على آخـر درجـات السلم، في الفندق الأسود، قبل أسابيع:

لكن رجـولتـه لم تكن رجـولة عـادية، من طراز مـايشيع من رجـولات. . هـنـا وهـناك. لقـد كـانت رجـولة إنسـان، أغنت المعـرفـة مـداركـه، وعـمـقت قـدراته . وكانت رجولة إنسان ، تتـزين بالعـقـيـدة، حـتى صار يصدر عنها ،في كل خطوة من خطواته.

وأكـثـر من سـائر العـصـاميين ، فإن القناعات العميقة التي إنتـهى إليـهـا، لم تكن مـوروثه إليه من سبقوه، ولاهي فرضت عليـه من بيئته ومجتمعه. . لكنها بدلاً ممن ذلك ،كانت حصيلة تفكيره الخاص، وإجتهاده الشخصي.

ولأنه كـان رجل كـفـاح وصراع، فـهو لم يكتف بالجلوس في برج عـاجي ، يجتر مـا إختزن عقله من ثقافات وعلوم. . وإنما

إندفع بمعرفته، يجسدها ويترجمها، على طريق العمل البناء، بدءاً بالحقل، وإنتهاء بالحكم. ومضى بعقيدته، يطرحها على الناس، بأسلوب من الحوار، لم يعرف له مثيل بين الناس. فتجمعت له رجولة الفكر، ورجولة العقيدة، ورجولة الكفاح. من هنا كان النصر دوماً يحفزه للبحث عن مجد جديد. ومن هنا كانت خسارة المعركة عنده لا يعني شيئاً، لأن المهم أن لاينهزم في معركة واحدة. ولم تكن رحلته الأخيرة الا تجسيداً لكل هذه الجوانب من رجولته. تماماً مثلما كانت حياته تجسيداً لها... فقدر له أن يموت رجلاً.. مثلما عاش على الدوام.

ولئن كانت رحلة عمره، عبر ذلك الطريق، قصيرة خاطفة، فلقد كانت في الوقت ذاته، باهرة وغنية... كأنما هي إستغرقت في حساب الكون، مائة عام! لكن مايميز رحلته عن سائر الرحلات.. هو أنها كانت في الحقيقة، تضرب جذورها عميقة في أعماق الثرى الأردني الأسمر، وتطلق أجنحتها، بعيداً في الأفق العربي الرحيب وحين يرصد التاريخ، لوحة رحلته، ملامحه الأردنية، فلسوف يلقاها ندية بكل قطرة ماء، تدحرجت من الجبال وعلى السفوح، من وادي رم وحتى اليرموك.. مجمعة من حبة تراب، تكونت في

عـجلون ، جلعـاد، ومؤاب ، وشيحان ، وهو حين يرصد لوجه تلك الرحلة ، قسماته العربية ، فلسوف يجدها معطرة ، بأنبل ما يحـمـله كـيـان أمـة من شـذى وعـبير، مـثـقلة بأروع مـايمليـه وجـودها ، من قـيم مـعانٍ ولسوف يجد التاريخ ، ويظل يجد ، أن أعـمق تلك الملامح ، وأحلى تلك القـسمات ، قـد جـاء من القدس مثلما جاء من عمان !

كـان مـوته ، بالتأكـيد مذهلاً وعجيباً، ولو أن وصفي ، كان ينتظره بفـرح وشـوق . ومع ذلك فـالمهم أن يذكـر وصـفي لا بالطريقـة التي مات بها ، ولكن بالخط الذي عاش فيه . . فموته كـان بالفـعل ثأراً، لكنه ثأر الجـهـالة من المعـرفة وثأر . الخيانة من الوطنيـة ثأر الصـبيـانيـة من الإنحـراف ، من الإسـتـقـامة والـوضـوح لـكـن مـن قـال : إن المـعـرفـة ، والـوطـنيـة ، والوضـوح ، والإسـتقامة ، تبدأ بإنسان ، وتنتهي عنده؟ وبالعكس

فإن الخلق والعـقل ، وكل القـيم الإنسـانيةالرفيعة ، إنما تزداد ألقـا وسطوعـاً ، كلما عـدت عليـهـا العـوادي ، ونهشـتها مخالب الأعداء .

فلسطين شـعـبـهـا الحـقـيـقي ، براء من القـتلة ، براء من الخـونة ، براء من العـمـلاء ، حتى لو إنتحل هؤلاء أشرف ما في الكون من نعـوت ، وحـتى لو تصـدى للدفـاع عنهم ، كل مافي

الأرض من دهاقنة الفـجور.

نـؤبـنـه ونـرثـيـه؟ قـال الحـسـين: لا. فأبن الأردن لا تؤبنه مجموعـة من الخطبـاء مهما كبرت، لا ترثيه الكلمات مهما كانت . وإنما نـلـتـقـي بالأهل والأخـوة اليـوم في عمان ، مـثـما يلتـقي الأهل والأخـوة ، في كل مـدينة في أردننا الحبيب لمدة أسبوع .

ونحن نقـول للحـسين : إن أسرة أنت قائدهاوأنت زعيمها، وأنـت مليكهـا ، وأنت راعـيـهـا لهي الذؤابة في الأمـة، والذروة في الـشـعـوب. وفي لـقـائك بـأسرتك هذا اليـوم بالذات ، إنما تلتـقي بمـشـاعـرك وأفكارك بكل الشرفـاء والأحرار ، في العالم العربي الكبير.

لقـد أمـر الحـسين، تخليـداً لأسم الشهيد وذكراه، أن يصدر بـأسـمـه ، في كـل مـدينه من مـدننا، شـارع أو مـيـدان. وأن تنشأبإسمه غابة كبرى في عمان.

بعـد أيام. وأن يطلق إسم الشـهـيـد على مـعسكرات العمل للشباب في صيف هذا العام.

وإن تسـمى باسـمـه قـاعـة العلوم بالجـامـعة الأردنية. وإن تخصص باسـمـة ثلاث بعـثـات للدراسـات العـالية في السياسة والـزراعـة والعلوم.

ولأن الشـهيد كان جندياً شجاعاً. ككل جنود الحسين. فقد

أصـدر جلالته إرادته السامية بتسمية اللواء المدرع الملكي -٩٩ باسم لواء الشـهـيـد وصـفي التل. ويمنح وصـفي رتبـة لواء في القـوات الأردنيـة المسلحة ، ومنحه وسام الأقدام العسكري.

ياصاحب الجلالة :

إن أردنك الذي أحـبـه وصـفي وأمـثـاله، وعـاش معهم من أجـلـه يسـتـحق أن يقضي من أجله وصـفي وكل أمـثـاله. من الـرجـال الأحـرار . فـلئن كـانت رسـالة رجل الحكم هي بناء الـوطن. والكشف عن منابع القـوة ومكامنهـا فـيـه ، فإن أعلى ذروة يبلغـهـا في كـفاحه هي عندما يقضي من أجل ذلك الوطن ويمضي في سبيله ،تلك قاعدة. جسدتها في ضمائرنا. معطيات المسيرة التي تقـودها. وعـمـقت قناعـتنا بها ركـائز إيماننا ببلدنا الذي تحـمـيـه. وقـد يُرد العظيم. أن نعطي لكي نبني الأردن. أن نـجـهـد ونسـفح العـرق في سـبـيل أن ينمـو، ثم أن نجـود بـدمـائنا وأرواحنا. من أجل أن يبـقى ويخلد على الزمـان. لقـد كـان وصفي من خير من آمن بذلك.. لكنه لن يكون آخر من آمنوا به ويؤمنون ذلك عـهـد، أحس من مكاني الأن، إنه يهدر في وجـدان كل أردني. وهو يطوي جناحـيـه على صورة الحسين بصـدق وإيمان. وألف طوبى لوصفي في مثواه.

سيبقى وصفي تاريخاً لا يمحى

كلمة السيد:خليل السالم

سيدي صاحب الجلالة

أيها الحفل الكريم

ليس هناك أعمق ألماً وأكبر حزناً وأشد مرارة من الفجيعة بنعي الصديق

... فكيف إذا كان هذا الصديق أخي وصفي صديق العمر ورفيق الطريق ... ففي مدة سبعة وثلاثون عاماً طوالا، عرفت أخي الشهيد طالباً ومعلماً وجندياً وموظفاً ورجل دولة... كان لي في السنوات الثماني الأولى منها زميل دراسة وعمل، فلقيته كل يوم أو بعض ذلك ، وكان لي في السنوات الأخيرة رئيس فريق ورفيق درب فلقيته كل يوم أو

بعض ذلك .

وفي هذه اللقاءت المستمرةوعبر السنين، إستمعت إلى أحلام صباه، ومطامح شبابه، وحكمة رجولته . وإتصلت بأطراف من خلقه، وأقباس من فكره ، وفيض من آماله وهمومه ومشاغله. . . وعرفت عن كثب كيف يفكر ويقرر. . . وكيف يكد ويعمل . . . ومن خلال صراحته المعهودة مع المعارض قبل الصديق ، تكشفت لي شخصيته الفذة . . . بكل قوتها وضعفها. . وإذا لم يكن لي حق الحكم عليه، لأن عين الصديق لا ترى الخطأ، فإن التاريخ المنصف سيحكم له أينما كان رجلاً، بل كان عملاقاً بين الرجال، وكان بطلاً بل قائداً بين الأبطال ، وكان مخلصاً لقضية بلده بل رائداً بين الشرفاء المخلصين. . .

الفجيعة تتعاظم لأنها فجيعة البلد برجل فذ أصيب في أخلص أبنائه وأشجع جنوده وأكرم فدائه. . ويستحيل عليّ ، في دقائق معدودات، أن أنثر خزانة الذكريات ، لأتحدث عن الفقيد الغالي. . . إنها ذكريات العمر التي ضاعت لفقده، وحبات القلب التي فاضت شعاعاً لمصرعه ، وبنات الفكر التي تبكيه وتطوف مع روحه. . . قد يفي إخوان كرام مؤونة التذكير والتقدير. . . فلا عجب أن أتناول في كلمتي لأخي

وصفي زاوية محدودة من شخصيته الفذه المحيطة. . .

كان وصفي رسول تخطيط وإعمار . . كان مؤمناً بالأرض ، وبالإرض الأردنية ، يحدب عليها، ويعاملها كحي يرزق، يفرح بالغيث الذي يسقيها، وبالماء الذي يتفجر من أعماقها بالخصب الذي تجود به. . .يهش لوجهها وخضرتها ويأسى لإهمالها. . . يحب الشجرة ويزرعها بيده ويتعهدها بعنايته. . ويود من أعماق قلبه لو يحميها من جميع الغوائل. . .لم يكن حبه للأرض الأردنية وعظاً أو تبشيراً بل كان ممارسة جسدها في كد موصول وعرق مصبوب . . .فإذا وجد الفراغ، أو أريح من حمل المسؤولية .

لم يقعد في بيته كساسة الرومان القدماء، وينتقد سوء الأوضاع في غيابه ، وإنما كرس وقته كله للعمل والإنتاج.

لم يحب الأرض لأنها مصدر خير وبركة فحسب بل إنها التعبير المادي عن الشعور بالمواطنة والإنتماء. . .كان حبه للأرض وعنايته لإعمارها وإعطائها جزءاً من حبه لوطنه وإندفاعاً في حمايته من الأطماع الخارجية .

وكان وصفي رائد بناء. . يفرح بالحجر الذي يوضع فوق حجر، وفي مدى عشرين عاماً، لم تقف حركة البناء والتجميل في بيته الصغير. . كان يود لو تقع عينه كل صبح على بناء

يرتفع... وكانت فرحته الكبرى عندما أصبحت المملكة كلها ورشة كبيرة واسعة.. له فيها دور عملي كبير كما أراد لو يكون لكل مواطن دور آخر كبير لم تشغله همومه السياسية عن إتخاذ القرارات السريعة الحاسمة حول مشروعات البناء والتعمير والتحديث... لأنه رأى في هذه المشروعات ركائز للحشد والمنعة. المدرسة والجامعة عقل وخلق، والمزرعة خصب ووفرة.. والمصنع إنتاج ودخل... والطريق القروية مظهر تحديث، والكهرباء إلى القرية نور وعون.. والماء ري وعافية... وفي نظره كان الحشد والتعمير توأمين في معركة التحرير..

وكان وصفي مؤمناً بالتخطيط ، في كل ميدان بما يعني هذا التخطيط من دراسة وبحث وتنظيم وتقييم ... فكان ينبري لتأييد كل فكرة بناءة ، وكل مشروع واعد... وكل خطوة إلى الأمام...وكانت أي خطة، وتفسيراتها المالية، وثيقة أمل، وما كان أوسع أمله وأكبر تفاؤله... كان يثور على نقص الموارد ولكنه لا يتردد في رصد المخصصات للمشروعات... كان يؤمن بأن جهد اليوم سيؤتي ثماره اليانعة في الغد... وكان يؤمن بأن المواطنين سيعون مسؤولياتهم في أداء حق الدولة عليهم ... وأن الأشقاء المترفين سيكشفون

الحق أخيراً، وسينبرون لمساعدة الأردن وشعبه في إكمال الحشد ودعم الصمود وتنفيذ خطط التنمية. . .

وكان الشهيد الغالي يحب العمل ويقبل عليه ويطيل فيه، ويضيق ذرعاً بالكسل والقعود والبطء في التنفيذ.

ويعتبر الأعمال والواجبات التي كلف بها زملاءه ديوناً عليهم واجبة الوفاء، فكان يذكر ويستثير الهمم. . . أملاً في الإسراع بعجلة التنفيذ. . . ولم يكن أسرع منه في إصدار القوانين وتغيير الرجال وإتخاذ القرارات وكأنما هو يسعى إلى أن يزيل كل عقبة إدارية في طريق التقدم أو كل قيد يغل الخطا أو يعطل المسيرة. . ولم يصدر في قراراته عن هدف شخصي أو نزعة متحيزة أو نظرة ضيقة . . في نجاح المشروع تستمر سعادته. . . وفي إنتشار الخدمات تكمن مسرته. . . وفي إزدهار البلد وقوته ومنعته يرتفع رأسه وتزداد مفاخره. . وفي أدائه لمسؤولياته كان وصفي يشعر ببعض ظلم القريب قبل البعيد. . . لكنه لم يسع قط أن يدافع عن نفسه أو يرد التهم أو ينتهز الفرص للمصلحة أو المجاملة أو كسب الأصدقاء. . . كانت في نفسه تلك الكبرياء التي ترتفع عن والمداراة والترخيص في المبدأ، وتحاشي الدبلوماسية في التعبير عنه.

وكان في نفسه ذلك الإباء الذي يخشى أن يضيع وقت

العمل في الشكليات والخصوصيات . . . كان يؤمن بأن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأن العمل المثمر والتعاون في تحقيق الهدف الكبير أكرم وأشرف للتعامل بين القادة والرجال.

وفي السنوات التسع الأخيرة ، رأيت وصفي يكبر وينضج ويفيض حيوية وحكمة ورجولة. . ولا عجب. . ففي مدرسة الحسين العظيم تمرس وصفي باعباء المسؤولية، فأصبح أشمل معرفة ، وأرجح تفكيراً ، وأعمق رؤيا. . . . وأقدر على التوجيه والقيادة. . . في خدمة الأسرة الأردنية والوطن الحبيب.

وقد إستمد من مدرسة الحسين ودعمه مضاءً وقوة، ومن حكمته ضياءً وسداداً في الطريق. . ذلك أهم مآثر في حياة وصفي وجعل منه الرجل العظيم الذي إفتقدناه. . .

إن وصفي صفحة من تاريخ هذا البلد ، وخطوة متقدمة في مسيرة الأسرة ، حقاً إن مولد الرجل الحر في الدنيا قليل لكن موته مستحيل . . فقد تتمخض عنه الأجيال بعد عناء، ويمهد له الزمان بعد جهاد،ليولد على الأرض تاريخ أو فصل من التاريخ. . فإذا إنقضى عمله وجاء أجله فهو تاريخ لا يمحى وذكرى لا تموت. . . كذا كان وصفي ، وكذا سيبقى تاريخاً لا يمحى، وذكرى لا تموت.

لقد كان رجل فكره!!!

كلمة الشيخ:أسعد بيوض التميمي

ياصاحب الجلالة،
أيها المواطنون
مـالي وللنجم يرعاني وأرعاه
أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
أنى إتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
إلتقيت بالرجل بالقدس.وبطريق الصدفة .

كـان واضـح الـفكر بينّ الهدف لا يبـالي ليس في طبـقـة من السـيـاسـيين الذين إتخذوا الدجل هواية أو صناعـة أو فلسـفة، والتـقـينا بعـد ذلك مـراراً إلى أن كـانت السموع، فجئت إليه،

وكانت المظاهرات.

كان الرجل لا يداهن، لم أكن معه على إتفاق فكري لكنني كنت أريده نحوي لأناقشه خارج الحكم رأيته وهو في السلطة فلا يتغير في الحالين يستمع ويناقش ولا يداهن، يأخذ، ويرد... الرجل وله بالمعنى الواسع لهذه الكلمة.

وإنقسمت أمتنا بين اليمين واليسار وتشعبت بها الدرب وهي أمة صنعها الإسلام وأوجدها القرآن، وحضارة مستمدة من الإيمان.

وليست هي من الدول الطارئة على الدنيا، إنها أمة محمد صنعها القرآن وأوجدها الإيمان ، ولكن الأمة تاهت دربهاوتشعبت بها السبل فسارت نحو اليمين، وسارت نحو اليسار، وانقسم اليمين على نفسه، وتشعب اليسار، هذا ماوي، وهذا ماركسي، وذلك تعدى ماو، ،ذلك تعدى ماركس وبدأنا نتشرذم، وبدأنا نفقد وعينا، وبدأنا نفقد أرضنا، وبدأنا نفقد كرامتنا وبدأنا نقتتل، وكما قال زعيم يساري كبير، صنع حزبه قسطاً وافراً أو القسط الأكبر في النكبة، أن إقتتال الأمة العربية غاية في حد ذاته.

كنت أتي الرجل.. جئته في رمضان وكان آخر عهدي به في مكتبه بالرئاسة قلت له: لقد عملت على إستتباب الأمن وهذا

شيء تستحق عليه الثناء لكن جاء الوقت الذي تعمل فيه الآن لتمكين الوحدة الوطنية، أعمل لذاتك شيئاً وحدثته ، حدثته حديثاً واضحاً وأخذ يستمع ، قال: ماعندك من حلول وأعطيت بعض الأمثلة :قال: هذا صحيح، وتناقشنا، وافترقنا على أن نعود ، وبدأ الرجل يعمل كما فهمت من بعض زملائه الوزراء على إيجاد صيغة جديدة لمعنى الدولة والوحدة الوطنية.

وصفي التل كان مثالاً في العالم العربي للرجل الذي يقود لا يهمه هذه الجماهير كيف تصفق، هذه الجماهير صفقت لذابحيها، كم صفقت لقاتليها، كم رقصت وهي تساق إلى المذابح.

ولكن الرجل كان رجل فكرة، كان يخطيء، كان يصيب، لم يكن منزهاً، ولكنه كان واضحاً كان يعرفه إلى أين يسير.

قال في الحل السلمي، جئته بعد قرار مجلس الأمن، قال بإستهزاء: أن بعض الساسة الليلة لم يناموا الليل حتي أطمأنوا أن مجلس الأمن قد أصدر قراره في صالح القضية، وكنت من الذين يؤمنون أن لا حل سلمي وهنا نتفق في هذه النقطة.

وبدأيارينغ، وبدأ يستهزيء بيارينغ ، وأستهزىء معه، وحينما نستمع تصاريح الساسة: طار يارينغ . .إبتسم يارينغ . .

سكت يارينغ . . كشر يارينغ جزء من الخطة المرسومة والتخدير الذي يراد لأهلاك هذه الأمة.

إنحل الوضع فكان لابد أن نتماسك من جديد حتى تستطيع الأمة أن تقف على قدميها، وأن نعرف كيف تسير نحو المعركة، كنت أطالبه، وقلت له يوماً في الحوار المكشوف ، قلت له ياوصفي كنت تنادي بمجتمع اسبارطة. مجتمع الحرب ، وقد آن الأوان لإن تنفذ لأن تعمل لأن توجد هذا المجتمع، كان الرجل يسمع . . كان الرجل يريد الفداء، وأن يبقي الفداء . . . ولقد أتيت صباح هذا اليوم من جدة وعرفت في جدة أن الرجل كان يريد أن يبقي الفداء، وهو يريده ولكن الرجل كان يقف في طريق مشاريع الدويلة الفلسطينية هذه الدويلة إذا قامت فقد إنتهت قضية فلسطين، إلى الأبد ، ولقد قتل الرجل لأنه كان يقف في هذا الطريق، في طريق هذا المخطط، وإنه التجزئة ، وأي تجزئة في ظل العدو دولة إن قامت فستكون ركيزة ذل لهذه الأمة وإلى الأبد.

قتل الرجل لأنه كان يعرف ماذا يريد وكيف يسير، وكيف يتمشى.

كنت أقول له أن الحرب حرب صليبية أخذت صيغة جديدة. قال: نعم الحرب، حرب صليبية ، قلت : لابد من

الإسـلام في المـعـركـة ، كـان يقـول نعم لابد من الإسـلام في المـعـركـة ، أناقـشـه الإسـلام يقـول كـذا ، وكـذا لأننا في تاريخنا الطويل عبر الأجيـال منذ محمـد ، وما إنتصرنا إلا وكان الإسلام في المعـركـة ، ومـا هزمنا إلا وكـان الإسـلام غائباً عن المعركة ، كنت أقـول له أعطيني مـعـركـة إنتصرنا فـيـهـا بغير الإسلام ، فيجيب : لم يحدث لأنه لا أحد يستطيع أن يجيب بغير ذلك .

مرّ التل ليستريح عند التل

بقلم اللواء معن أبو نوار

كانت عقيلة المرحوم متشحة بالسواد الذي خيم على الأردن. . واقفة إلى جوار ضريح المغفور له الملك الشهيد عبد الله بن الحسين. ومر بها وصفي لأخر مرة موشحاً بعلم الاردن الحبيب إلى نفسه الطاهرة مر جثمانه الطاهر مرفوعاً على رؤوس الاصابع. . . مثلما يمر الفرسان الشهداء الابطال في طريقهم إلى رأس التلة الشامخة، مر التل واستراح عند التل العظيم، يحييه هدير المدافع، ودوي لا اله إلا الله يهز الوجود.

اقتربت منها وقلت: البقية في حياتك. . .

فقالت:

«له. . له. . حياتي أنا. . . له. . له. . له».

وحقاً قالت، فقد أحبته أكثر من الحياه أعانها الله.

وقبل ذلك عندما استشهد وصفي انكبت على جثمانه الطاهر وصاحت بأعلى صوتها:

هذا هو المناضل.. هذا هو المجاهد وحقاً قالت فقد كان رحمه الله من أوائل المناضلين الصادقين ومن الطلائع الامامية للمجاهدين المؤمنين الهمنا الله وإياها وأشقاء الشهيد وآل التل البواسل والشجعان العزاء والسلوان.

إلى رحمة الله يا أبا مصطفى إلى رحمة الله الذي آمنت به. وجاهدت في سبيله وقاتلت وناضلت وكافحت طول حياتك لاعلاء كلمة والدفاع عن مقدساته.

إلى رحمة الله وفي سبيل فلسطين التي جاهدت فيها وقاتلت العدو الصهيوني على ترابها الطهور.

إلى رحمة الله فهو أعلم أنك كنت الجندي الأمين الذي دافع عن الأردن برجولة وشرف ضد إغتياله كله من قبل الكفار والملحدين، وأنك جاهدت في سبيل وحدته الوطنية وذهبت إلى ربك راضياً مرضياً فداء لتلك الوحدة المقدسة وفداء لتحرير الأرض والعرض وفداء للأردن الحبنيب ولأمتك العربية التي جاهدت من أجل رسالة حريتها ووحدتها وحياتها الأفضل طول خياتك.

لقد غسلت ياوصفي بدمك الطاهر القلوب العمياء، التي أرمدتها أحقاد الجهالة والإرتجال، ورمتها في المتاهات أفكار الضياع والخذلان والتهاون، فكنت المشعل الذي إضاء الطريق، طريق النصر، ومن أجل ذلك قدمت دمك وحياتك لأمتك ولأردنك.

لقد أعطيت يا وصفي عطاء الأردني الصادق الوفي المخلص لمليكه ووطنه وشعبه وجيشه، طوال حياته عطاء سخياً، من عرقك وجهدك، وجهادك بالأمس أعطيت العطاء الأكبر ونعم العطاء وما أكرمك.. ما أكرمك ياوصفي.

أما الذين قتلوك.. فقد ظنوا إنك ستترك بعدك فراغاً يتيح لهم تنفيذ مخططاتهم الخائبة الملحدة.. مخططات تصفية القضية المقدسة وإقامة دولة الإلحاد على أرضنا الطاهرة المقدسة.

لقد خسئوا.. إن الصف الذي وقفت فيه باسلاً شجاعاً بقي عريض الجبهة عميق المدى فولاذي الإيمان كله نشامى وشجعان. إن الصف الذي جاهدت من أجل تراصه وتماسكه سيبقى واحداً قوياً عتيد التلاحم والإستقامة لا يحيد عن هدفه الأسمى.. مؤمناً بأن الله حق وإن الدين حق وأن الوطن حق وأن الشهادة حق الأبطال والفرسان والشجعان والمؤمنين.

هذا الصف العظيم ياوصفي كما أحببته أن يكون دائماً بقيادة

حفيد النبي عليه الصلاة والسلام، بقيادة الحسين الذي أحبك وقربك وإختارك جنديه الأمين وجندي الأردن الفارس الشجاع.. فنم قرير العين ياوصفي... وإلى جنان الخلد عند ربك راضياً مرضياً يا أخي الحبيب وسنصل إلى النصر الذي جاهدت من أجله وأستشهدت في سبيله.

أما أنت فقد أنتصرت ياوصفي أعظم إنتصاراتك وأنت الذي لم تهزم مرة واحدة في حياتك، إنتصر فكرك وعقلك ووجدانك النصر الحاسم الأخير، إنتصرت برسالتك العظيمة رسالة الثورة العربية الكبرى وأنتصرت برسالتك في الإنتماء الخالد إلى الأرض أرض الأردن وفلسطين وأنتصرت برجولتك وشجاعتك وفروسيتك، وإنتصرت قبل كل شيء بأخلاقك وشرفك .

إنتصرت ياوصفي لأن أعداء الله والدين والوطن لم يستطيعوا مواجهة فكرك ورسالتك وعقلك ، لم يستطيعوا أن ترتفعوا إلى مستوى فروسيتك وأخلاقك وشرفك فلجأوا إلى شرعية الغاب وقتلوا جسمك الطاهر ، وأنتصرت ياوصفي نصرك الأغر الحاسم وأستشهدت في سبيل الله.

ليس فقيد الأردن وحده بل
هو فقيد العرب بأسرهم

بقلم: السيد محي الدين الحسيني
عضو«مجلس النواب»

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»

صدق الله العظيم

إن الشهيد الغالي الذي نتجمع اليوم لتخليد ذكراه، ليس فقيد الأسرة الأردنية وحدها، بل هو فقيد الأمة العربية بأسرها. ويقيناً لو أن الأمة العربية ليست اليوم مغلوبة على أمرها، ولا مسلوبة الإرادة والمشيئة ولو أن الفكر العربي كان متحرراً من ضغوط الأهواء والأغراض، وغير مكبل بضغوط

الإرهاب العقائدي والسيطرة الغوغائية والتحكم السياسي المنحرف، لأنطلق أشقاؤنا العرب في شتى ديارهم ومختلف أمصارهم، يتسابقون معنا في الإطلاع بإحياء ذكرى وصفي التل، لأن ما أداه هذا الرجل المؤمن الصادق من خدمات جليلة لأمتنا العربية يضعه في طليعة العاملين الصابرين الأوفياء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

لقد عرفنا وصفي التل منذ أمد غير قصير، عبر المحن وغدر الزمن، وتحت ثقل الأحداث الجسام، والنكبات العظام حيث كان يعمل دائماً على درء الأخطار عن العرب، والذود عن حياض الأمة، وإنقاذ المقدسات المهددة أولاً ثم السليبة أخيراً، وهي من أعظم مقدسات العرب والمسلمين.

وقد كنا نختلف في الرأي معاً. ونجمع عليه أحياناً، ونتفق أحياناً في إنتهاج السبل وإختيار الطرق دون أن يقوم تباعد بيننا أو فراق حيث كان يجمعنا والشهيد الكريم هدف واحد هو هدف توحيد هذه الأمة والحفاظ على عروبة فلسطين. ولئن خسر العرب وصفي التل فإننا نعتبر أنفسنا أشد الجميع خسارة بفقده.

هذا ولا أستطيع مهما أوتيت من قوة في التعبير وبراعة في الكلام أن آتي أخانا وصديقنا وصفي التل حقه في التقدير

والإكـرام، أو أن أعـرب عما يشـعـر به قـومنا نحـوه من مـودة وإحترام.

إننا نعـتـقـد أن الرصـاص الغـادر الذي سدده البغي والشر والعـدوان إلى وصـفي التل فأرداه قـتـيـلاً هو رصـاص وجه إلى صـمـيم المصلحـة العـربيـة ، وسـو يداء سلامة قضية فلسطين والأخـلاق والمروءة والأعـراف. ولئن صـدع رصـاص المتـآمرين الأشرار وصـفي التل فإنه فـشل في صـدع وحـدتنا، وأثارة الفتنة العـمـياء في أوساطنا، وأن خير ما نفعله في ذكرى هذا المجاهد الراحل هو أن نحـتذي حذوه في الجد بالعمل والصدق بالخدمة والإخـلاص في الجـهـاد ووضـع الأرواح عـلى الأكف كما وضع روحـه على كـفـه فداء للعروبة والحق والأسرة الأردنية الغالية.

أمـا بـعـد، فإنني أكـرر بالأصـالة عن نفسي، وبالنيـابة عن زمـلائي النواب المحترمين التعزية الصادقة لجلالة الحسين المعظم رائد هذه الأمـة، وقـائد المسيرة التي إستشهد فيها وصفي التل ، والتي نعـتبر أنفسنا جميـعـاً مـستعدين للإستشهاد فيها للوصول بهذه الأمـة إلى شـاطيء الأمـان والعزة والإستقرار. وكذلك فإننا نعـاهد الحسين على السير قـدمـاً وإلى الأمـام بقـيادته الرشيدة الرائدة ، والسلام.

دمعة على وصفي التل

بقلم: سليمان موسى

مثلما يسقط الفارس في حومة الوغى ، وكما يلقى الجندي مصرعه في ميدان المعركة، كذلك لقي وصفي التل حتفه وفاضت روحه بين يدي خالقه

بكى الأردنيون بدموع عيونهم ودماء قلوبهم وهم يشيعون جثمان الفارس إلى مثواه الأخير . أحس الأردنيون إنهم يودعون إنساناً عزيزاً وصديقاً غالياً ، في الرجولة والأباء ، في الأيام العصيبة والملمات.

بكى الأردنيون وصفي التل لأنه كان من صميمهم في كل حياته، يتألم لآلامهم، ويشاركهم أحزانهم ومطامحهم وآمالهم، كان موطناً بكل ماتحمل الكلمة من معنى ، وكانت مواطنته

تتجلى أكثر ما تتجلى في إنصرافه إلى فلاحة الأرض، أرض بلادنا الطيبة، وإلى العمل بيديه الخشنتين مثل كل الفلاحين الطيبين في بلادنا . لذلك كان إرتباطه بتراب الوطن إرتباطاً طبيعياً أصيلاً، ولذلك كانت معرفته بالناس نابعة من معين المعرفة الحقيقية والمشاركة الطبيعية.

بكي الأردنيون في وصفي التل الرجل الذي معدنه من معدن الفولاذ، والذي سار على خط واحد وإتجه ذهنه نحو هدف شريف واحد. لم يتذبذب يميناً ويساراً ولم يعرف المسايرة على حساب المعتقد الوطني، لم يكذب أهله لا في أيام الرخاء ولا في أيام الشده، ولم يتردد أو ينكص على عقبيه.

بكى الأردنيون في وصفي التل: المجاهد الذي حمل السلاح في فلسطين وقاتل من أجل فلسطين ، وعمل طوال عمره من أجل فلسطين .

بكى الأردنيون في وصفي التل الرجل المؤمن بوطنه المرتبط بأرضه، الصريح في قوله الواعي لحقيقة مأساة امته رجل القيم الرفيعة والاخلاق العالية.

بكى الأردنيون في وصفي تلك الثقة الثابته ثبات الجبال الراسية، الثقة التي إستمدها من إيهانه بعدالة قضايا قومه، ثقة المجاهدين الأبرار الذين نذروا أنفسهم وحياتهم في سبيل أمتهم

وبلادهم.

ووصفي التل المقاتل والسياسي والفلاح، كان إنساناً قارئاً مثقفاً واسع الثقافة، متفتح الذهن، واسع الأفق، نشر عام ١٩٥٤سلسلة مقالات في جريدة-الرأي- التي كانت تصدرها جماعة القوميين العرب في عمان ، وكانت تلك المقالات تدور حول معركة فلسطين وحول السبل المثلى لمناجزة الباطل الصهيوني . وفي أوائل عام عام ١٩٦٧نشر له كتاب -فلسطين : دور الخلق والعقل في معركة التحرير-، وكان من أفكاره إنه- وهو رئيس الوزراء - لم يشأ أن يضع إسمه على الكتاب الآراء التي طرحها في صفحات الكتاب لم يكن يجمل برئيس الوزراء أن يطرحها على الرأى العام في بلاد العرب.

وصفي التل هو ثالث الشهداءالكبار الذين إغتالتهم الأيدي التي لا تخاف الله، ولا ترعى حرمة الوطن والأخلاق ، كان أولهم عبد الله بن الحسين وكان ثانيهم هزاع المجالي. فهل كتب على هذه الأمة أن تطحن نفسها بنفسها وأن يسقط قادتها وزعماؤها بأيدي أبنائها.

الإقتصادي الذي أعطانا عمره

بقلم فهد الفانك

لم يكن وصفي التل عسكرياً وسياسياً فقط بل كان إقتصادياً أيضاً، وإذا كان له في المجالات العسكرية والسياسية أنصار وخصوم شأن كل رجل عظيم ، فقد كان الأنصار والخصوم سواء في إقرارهم بكفاءته وفعاليته في المجالات الإقتصادية والإدارية، فهو مخطط ومتخذ قرارات ليس له مثيل.

وإذا كنا طيلة سنة من الكتابة في الدستور في الشؤون الإقتصادية المحلية لم نمتدح وصفي التل الإقتصادي، فلم يكن ذلك إلا إعتقاداً منا بأن الرجل القوي والكبير احوج إلى النقد البناء والجريء منه إلى المدح الوصولي الرخيص.

أمـا وقـد غـاب وصـفي التل عن الساحة، ولم يعد صاحب مسـؤولية وسلطة، فالإنصاف يفرض علينا الإقرار له بإنه كان أنجح إقتصادي عرفه الأردن فليس مصادفة أن يكون عهده في الستينات عـهـد ظهـور المؤسسات الهيكلية، التي أصبحت في وقـت قـصير عماد الإقتـصـاد الأردني، ومنطلق النهـضـة التي إعـتبرها بعض المراقبين مـعـجـزة، وفي مـقدمة هذه المؤسسات الجـامـعـة الأردنيـة، والبنك المركزي ، وبنك الإنماء الصناعي، ومـؤسـسـات الإسـكـان والـروافـد ومشـاريـع الـري الـكبرى وشـبكات الطرق والمياه وغيرها.

وإذا كـان عـهد وصفي دائماً عهد إعادة تنظيم ووضع أسس الإنطلاق فـقـد كـان فـوق ذلك عـهـد دخول الإردن لأول مرة عـصر الـتـخـطـيط الإقـتـصـادي بوضع قـرار برنامج السنوات الخمس ثم السبع للتنمية الإقتضادية.

ومع أن نصـيب هذه البرنامج من النجاح لم يكن وافراً، فقد كـان ذلك عائداً إلى الكوارث التي حلت بالبلاد، إبتداء بنكسة ١٩٦٧ وإحـتـلال الشطر الغربي من المملكة، ومروراً بالأعاصير التي عـصفت بالبلد وكادت تأتي على الأخضر واليابس.

أمـا فـترة ولايـتـه الأخـيرة الـتي دامت أقل من أربعمائة يوم، فبرغـم كل الظروف العـصـيـبة، والبدء من نقطة ما تحت الصفر

فـقـد شـهـدت إجـتـيـاز الأزمـة الإقتصادية التي كان يظن إنها قـاضـيـة، وإسترداد الثـقـة بالإقـتـصـاد الوطني ومـؤسساته كما شـهـدت الـشروع في وضـع خـطة التنمـيـة الثـلاثيـة للسنوات ١٩٧٣-١٩٧٥ .

والأن نحن نحـيي ذكري أربعين الرئيس الراحل نذكر خطة التنمـيـة الثلاثية التي كانت اللجنة المشكلة لها على وشك الفراغ من إعـدادهـا على ضـوء الأهداف والأولويات التي أعـادها لها الفقيد في إجتماعاته المتكررة معها.

والحكومـة الحـاليـة برئيسها وأعضائها التي تمثل نفس الفريق الذي أرسى قـواعـد الخطة وتبناها، مطالبـة بالحـفـاظ عليـهـا، وإستكمالها بنفس خطوطهـا العـريضـة وأعطائها دفعة قوية إلى الأمام تجسيداً للإستمرارية المقررة .

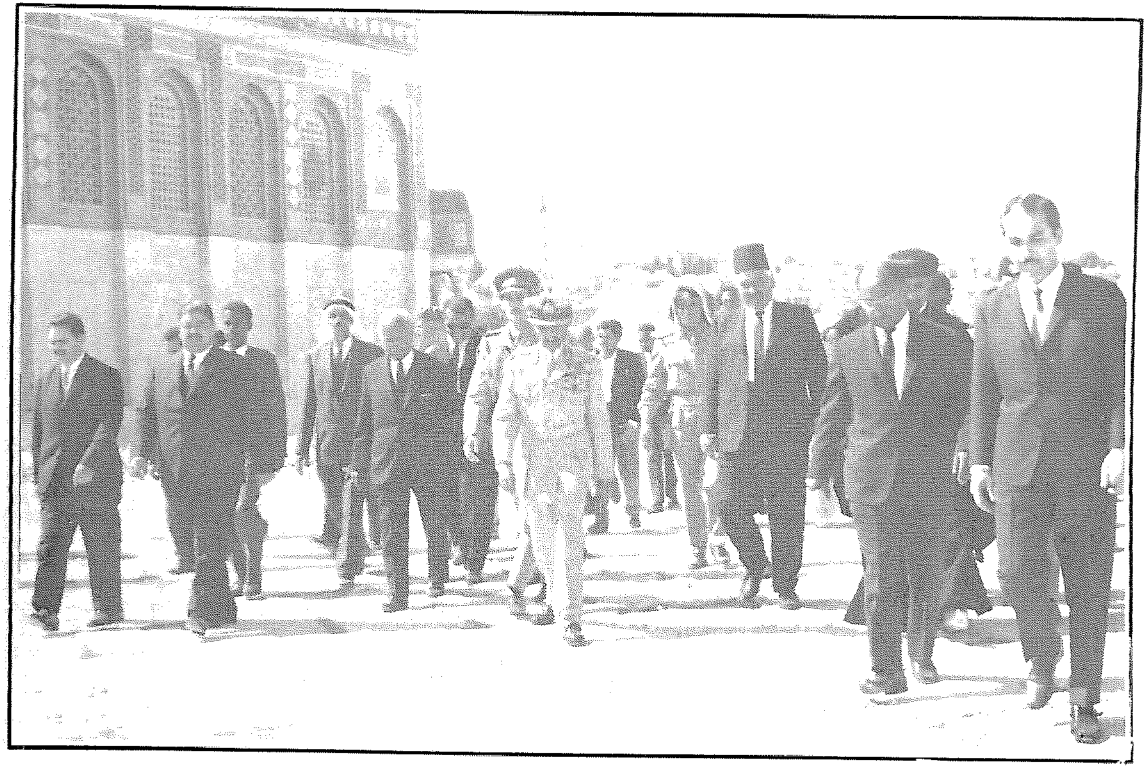
وحمـاية لهذه الخطة الثـلاثيـة، وضماناً لدعـمـهـا وتنفيـذها، وتـكريماً لصـاحـبـهـا ، فإننا نقترح أن يطلق عليـهـا إسم خطة وصـفي التل للتنمية الإقتصادية، الذي كان في أحلك الظروف العـسكرية والسيـاسية يفكر في بناء القاعدة الإقتصادية الصلبة والـتـخـطـيـط لمـحـاربة البطالة، ،إعمار مختلف مناطق المملكة وزيـادة الإنتـاج القـومي ، وكـانت آخـر ندواته المفـتـوحـة عن الزراعـة وحب الأرض وحـسن خـدمتها والإرتباط بها.

إن تكريس خطة وصفي التل للتنمية الإقتصادية للسنوات ١٩٧٣-١٩٧٥، بهدف زيادة فرص العمل للأيدي العاطلة، وتعمير المناطق المحرومة، وزيادة سرعة نمو الدخل القومي، والإقتراب من الإكتفاء الذاتي، هي أفضل وسيلة لإبقائه حاضراً بالرغم من غيابه، الذي شق على من يقدر الرجولة والكفاءة.

ومهما بالغنا في تكريم الشهيد وتخليد ذكراه فإننا لا نستطيع أن نعطيه كما أعطانا - كما يقول رفيقه حمد الفرحان-عمره.



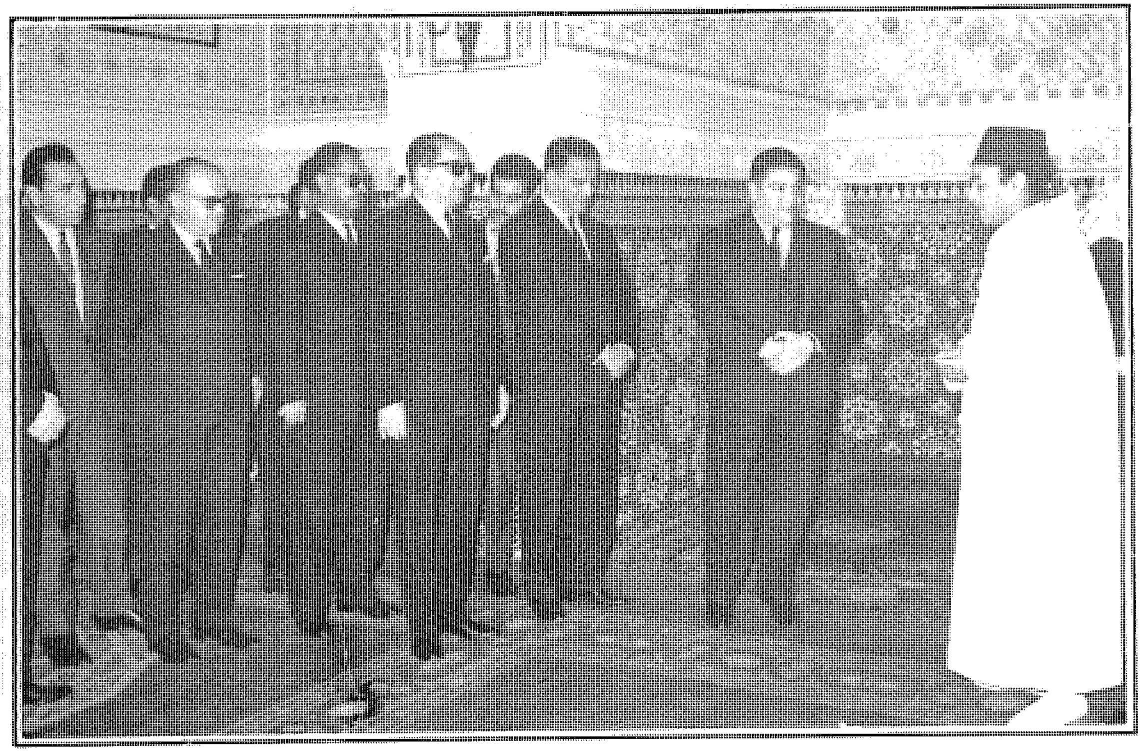
في قاعة البرلمان.. المرحوم وصفي التل.. والمرحوم عبد الوهاب المجالي.. والمرحوم خليل السالم.. ورفع الايدي.. تطابق الرأي



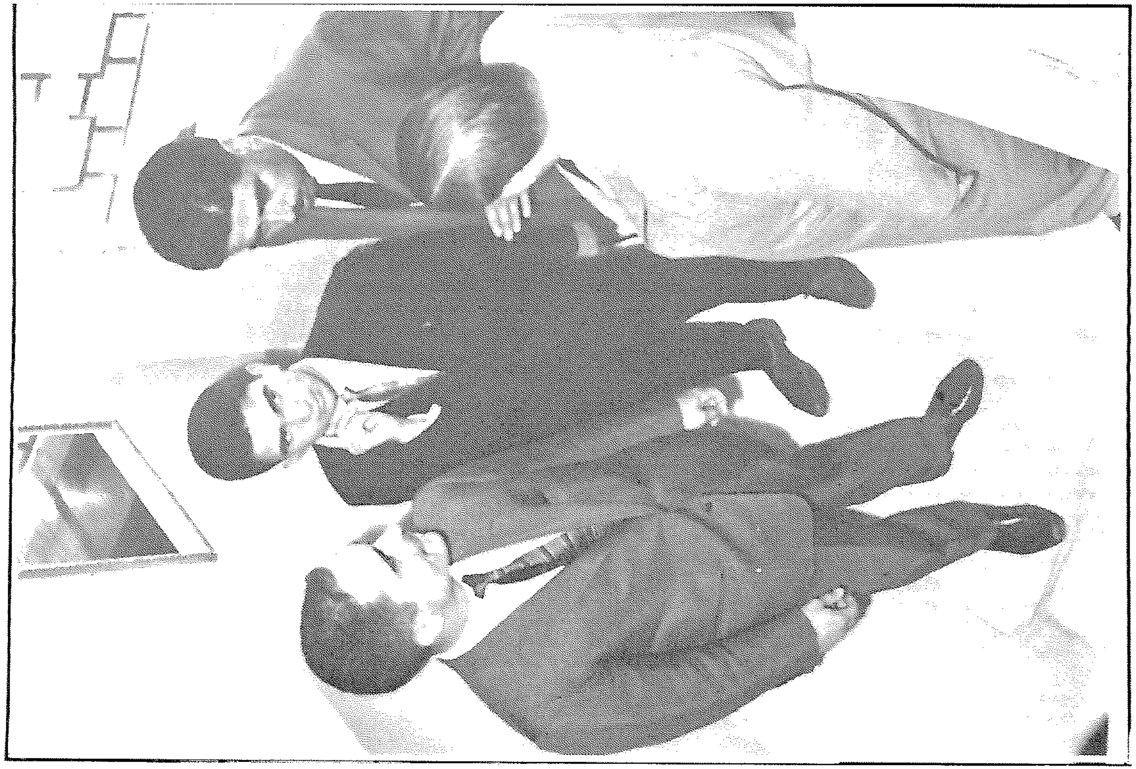
في القدس.. في ساحة الصخرة المشرفة.. أثناء زيارة الامبراطور هيلاسي لاسي أمبراطور الحبشة.. المرحوم عبد الوهاب المجالي والسفير «الآن» في فرنسا البلبيسي



..بعد كارثة فيضان معان في الستينات..المرحوم وصفي التل يتفقد المدينة..ومعه المرحوم سعيد المفتي والمرحوم عبد الوهاب المجالي والمرحوم كامل عريقات ومعالي عاكف الفايز.



الملك الحسن الثاني في استقبالهم.. ويبدو في الصورة المرحوم عبد الوهاب المجالي.. ومعالي ثابت الطاهر.. والموضوع هو الفوسفات..



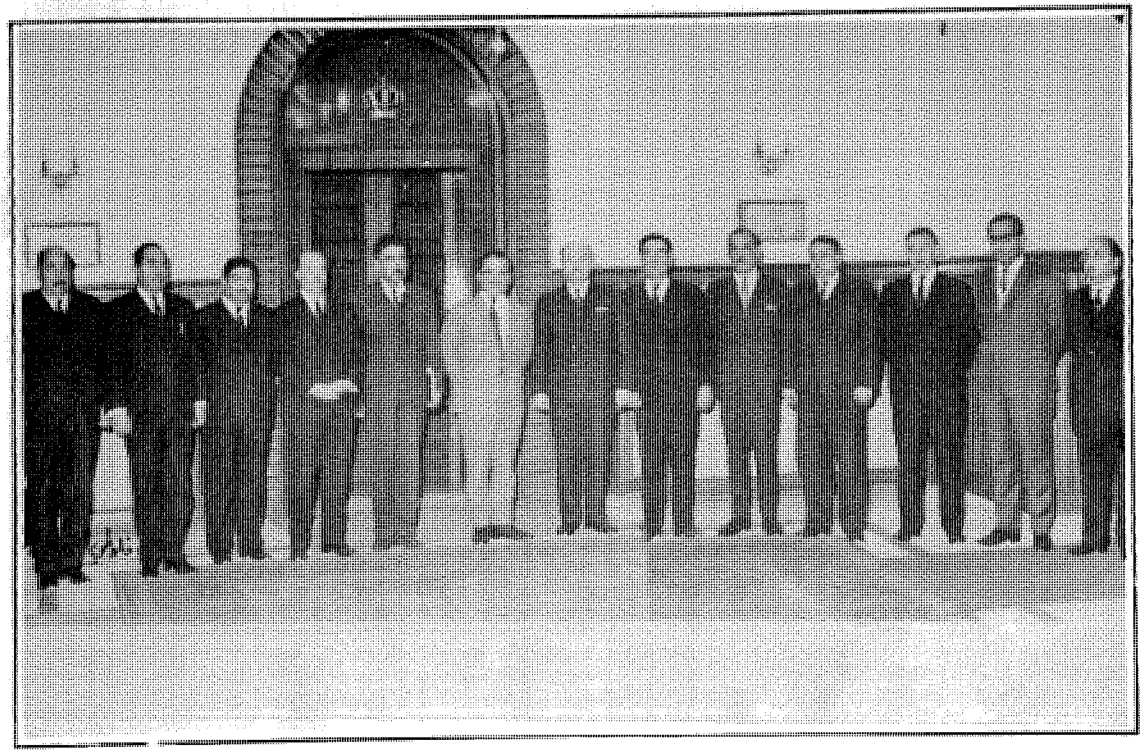
حديث الدرج.. جلالة الحسين.. وسمو الأمير الحسن والمرحوم وصفي التل والمرحوم عبد الوهاب المجالي..



حديث متداخل.. بين المرحوم عبد الوهاب المجالي ومعالي الدكتور ناصر الدين الأسد ومعالي ذوقان الهنداوي..



أثناءتوقيع اتفاقية للتربيةوالتعليم المرحوم عبد الوهاب المجالي والمرحوم حسني فريز



حكومة المرحوم وصفي التل أثناء الاستعداد لتأدية القسم ويبدو في الصورة المرحوم عبد الوهاب المجال والمرحوم اسماعيل حجازي.. والمرحوم الريماوي والمرحوم وصفي ميرزا.. وذوقان الهنداوي.. والمرحوم الشريف عبد الحميد شرف.



زيارة إلى الصين في اللجنة السباعية.. الرئيس عرفات والمرحوم المجالي أثناء استقبالهما من الرئيس الصيني..



في مقهى... حمد الفرحان... والمرحوم عبد الوهاب المجالي في لحظة مزاح وفي الصورة يبدو أيضاً محمد القرعان...

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة